

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة الماستر  
تقديم الطالبة: بن قانة خديجة

ميدان: لغة وأدب عربي  
شعبة: لغويات  
تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

الأبعاد التداولية في سورة " يس " من خلال  
(تفسير الكشاف للزمخشري)

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب          | الدرجة العلمية       | الصفة        |
|-----------------------|----------------------|--------------|
| عبد العليم بوفاتح     | أستاذ التعليم العالي | رئيسا        |
| بن التواتي عبد القادر | أستاذ محاضر - أ.     | مشرفا ومقررا |
| محمود طلحة            | أستاذ محاضر - أ.     | مناقشا       |

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

سورة النحل الآية 128

# شكر

بخالص المحبة أتوجه بالشكر والامتنان إلى كافة الأصدقاء والزملاء الذين تفضلوا بالمساهمة والمشاركة النبيلة في هذا البحث المتواضع، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل عبد القادر بن التواتي الذي أشرف على اعداد هذه الرسالة وعلى ما أسداه لي من نصح وحسن المعاملة.

كما أشكر أستاذي الفاضل مسعود صحراوي الذي شجعني وحفزني على المضي في مسيرتي العلمية. جل التقدير والامتنان إلى الأستاذ إبراهيم ميهوبي لما قدمه لي من توجيهات قيمة شملت كل جوانب البحث فألف شكر على جميل صبرك.

كما أوجه شكري إلى كل من ساهم بكلمة أو بمساعدة أو إعاره كتاب أو في طبع هذه الرسالة .

خديجة

# إهداء

ما أثقل قلبي في يدي وما أثقل قلبي في صدري حين  
أكتب إهدائي إلى الذين لا تكفيهم كل كلمات التقدير  
والعرفان.

إلى والدي الكريمين اللذين أتما رسالتيهما على أكمل وجه  
وتولياني بالرعاية والتوجيه في معارج العلم والإيمان،  
وكان دعاؤهما سنداً لي في حياتي.  
إلى كل من تميزوا بالوفاء والعطاء إخوتي الأعزاء:  
محمد، نجاة، أسماء، أمينة، أحمد، المداني، عبد القادر.  
إلى جميع الأحفاد.  
إلى رفيقة دربي وأختي هاجر طيبي.  
إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.  
إلى كل من يحب العلم ويناضل من أجله.

خديجة



الحمد لله الذي علمنا البيان وشرفنا بلغة القرآن، ثم الصلاة والسلام على أفضل الخلق في الكون وعلى آله وصحبه أما بعد.

تعتبر اللسانيات التداولية منهجا لسانيا حديثا جاءت بعد قصور اللسانيات البنيوية التي كانت تهتم بدراسة اللغة من الناحية الشكلانية والصورية، أي البعد عن الأحداث الكلامية المتجسدة في الواقع وبهذا فقدت هيمنتها على ساحة الدراسات اللسانية، فجاءت التداولية لتعالج الكثير من المشاكل التي عجزت عنها المناهج اللسانية السابقة، ومنه تغيرت النظرة العلمية المنهجية للغة .

تهتم التداولية بدراسة الاستعمالات اللغوية المختلفة لإبراز المعنى المقصود من المتكلمين أي علاقة اللغة بمستعملها، وذلك دون إهمال السياق والظروف المحيطة بهما، كما تحاول أن تجيب عن أسئلة كيف نتكلم؟ وماذا نريد أن نقول أثناء عملية التواصل؟ وهل لكلامنا تأثير على المخاطب؟ وكيف نتكلم بكلام ونحن نسعى من ورائه إلى كلام آخر؟

تعد نظرية الأفعال الكلامية أهم نظرية في اللسانيات التداولية باعتبارها انجازا لما نتلفظه ولو أنها لا تخلو في تراثنا العربي إذ درسها علماءنا القدماء دراسة وافية، وقدموا أعمالا جلية كتلك التي نجدها عند البلاغيين، والنحويين، وعلماء التفسير الذين انطلقوا من النص القرآني بالبحث عن مقاصده وربطه بأسباب النزول.

وعلى هذا الأساس عالج هذا البحث إشكاليتين هما:

- لماذا ندرس القرآن الكريم دراسة تداولية (الكشاف للإمام الزمخشري)؟
- هل تسهم المفاهيم والأبعاد التداولية في قراءة جديدة لمقاصد القرآن الكريم؟ وبالتحديد في خطاب سورة "يس".

للإجابة عن هاتين الإشكاليتين ارتأينا أن يكون موضوع البحث هو:

**الأبعاد التداولية في سورة "يس" من خلال تفسير الكشاف للزمخشري**

وهذا وفق الخطة الآتية:

1- المدخل: كان بعنوان الملامح التداولية في التراث العربي إذ عرضنا فيه البعد التداولي عند البلاغيين والنحاة و المفسرين.

2- الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للتداولية، تطرقنا فيه:

أولاً: مفهوم التداولية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: نشأة التداولية وتطورها.

ثالثاً: مرجعية الدرس التداولي.

رابعاً: مفاهيم التحليل التداولي إذ عرضنا فيه: الأفعال الكلامية، الإشارات، الأقوال المضمرة، الاستلزام الحوارى، نظرية الملائمة، القصد والسياق وأخيراً الحجاج.

3- الفصل الثاني: بعنوان الأبعاد التداولية في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"، وتناولنا فيه

التعريف بصاحب التفسير (الزمخشري) وكتابه "الكشاف" كما عرضنا تعريفا موجزا لسورة "يس" وبعد ذلك استخرجنا بعض المفاهيم التداولية من السورة وربطها بتفسير الكشاف.

4- الخاتمة: وهي حوصلة لما سبق في البحث وتضمنت مجموعة من النتائج .

وأما المنهج المتبع في الفصل التطبيقي: هو المنهج الوصفي المدعم بالتحليل باعتباره يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته.

والذي دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع هو حبنا للقرآن الكريم والتعرف على بعض أسرار الموجوده فيه وكذلك رغبتنا في التعرف على تراثنا واكتشاف الجهود التي بذلها علماءنا القدامى .

إضافة إلى ذلك أشير إلى أن الأستاذ الدكتور "مسعود صحراوي" وجهنا إلى هذا البحث باعتباره رائد من رواد هذا المجال.

أما الدراسات السابقة التي تناولت مثل هذا الموضوع فوجدنا في العصر الحديث جل الباحثين الذين خاضوا في هذا المجال مثال : طه عبد الرحمن في كتابيه اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، وأصول الحوار وتحديد علم الكلام.

أما الدراسات التي تناولت القرآن الكريم والتي لها علاقة بالتداولية: وجدنا كتاب الحجاج في القرآن لعبد الله صوله، أطروحة دكتوراه بعنوان: الأفعال الكلامية (سورة البقرة) دراسة تداولية لصاحبها محمد

مدور، رسالة ماجستير بعنوان: تحليلات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير الرازي أنموذجا لعبد الرحمن بوشلاغم.

وكذلك رسالة ماجستير بعنوان: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة أنموذجا لعيسى التومي.

اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع التي تصب في صلب موضوعنا من أهمها: تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، كتاب التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) لمسعود صحراوي ، كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نخلة ، وكتاب خليفة بوجادي بعنوان: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، وكتاب نظرية الأفعال الكلامية لسيد هاشم الطبطبائي وغيرها.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا منها:

- تعدد المصطلحات ذات المعنى الواحد.
- قلة الدراسات التي تناولت المفاهيم التداولية في تفسير الكشاف.
- كيفية استخراج المفاهيم التداولية وربطها بتفسير الكشاف باعتباره يتميز بأسلوب خاص يحتاج إلى التمعن والدقة في قراءته وتحليلاته.
- الصعوبة الأكثر هي خوضنا في النص القرآني باعتباره خطابا إلهيا، لكننا تعاملنا معه بحذر من خلال تحليلات الزمخشري وكذلك لم نخضع النص القرآني للمنهج التداولي فقد كانت محاولتنا هي استنباط الرؤى التداولية فقط، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.
- وفي الختام أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف عبد القادر بن التواتي على تشجيعه المستمر ونصائحه لنا وتتبع مراحل طيلة العمل في هذا البحث.
- ونرجو من الله عزوجل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث المتواضع ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم والحمد لله لرب العالمين.

## تمهيد:

إن البحث في التراث بمنهج حديثي تداولي يفتح لنا بعدا واسعا للاطلاع على المعارف الموجودة في تراثنا الضخم والملم بجميع علومه من نحو و بلاغة وتفسير كما يعيننا على إدراك خصائصه والتمعن فيه وهذا يوسع أكثر من آفاق رؤيتنا له.

## أولا: عند النحاة:

نقدم نموذجا في هذا المجال "كتاب سيبويه"، لأنه يحوي على الكثير من القضايا التي لها علاقة مباشرة بما نجده في التداولية الحديثة وهو اللحن التداولي، يقول الباحث "مقبول إدريس" في هذا الصدد: «واعلم أنَّ الكلام كما ذهب "الماوردي"\* ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويُخبر بمكونات السرائر، لا يمكن استرجاع بواده، ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل أن يحتز من زلته». ونود قبل الدخول في معالجة هذه القضية -أي قضية الزلل- التي قد تلابس الكلام أن نبين أمرا، وهو أن العادة جرت أن ينسب اللحن أو يضاف للغة، ويقصد به غالبا خرق جانبها النحوي أو الصرفي في بعض الأحيان، غير أننا نرى اللحن قد يعتري مستويات عدة من بينها، المستوى التداولي ويقسم الإمام سيبويه الكلام على النحو التالي<sup>1</sup>:

الشكل رقم (2)<sup>2</sup>

| الكلام              |                        |
|---------------------|------------------------|
| 1- مستقيم حسن.....  | أتيتك أمس              |
| 2- محال.....        | أتيتك غدا              |
| 3- مستقيم كذب.....  | حملت الجبل             |
| 4- مستقيم قبيح..... | كي زيد يأتيك           |
| 5- محال كذب.....    | سوف أشرب ماء البحر أمس |

\* الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة من أكبر فقهاء الشافعية، من مؤلفاته أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية، من مواليد (972-1058م)، البصرة العراق.

<sup>1</sup> ينظر: إدريس مقبول، الأسس الابدستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الاردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص 279-280.

<sup>2</sup> نفسه، ص 280.

نفهم من خلال ما تطرق إليه الباحث مقبول إدريس أنَّ اللَّحْنَ التَّدَاوِلِيَّ هو متعلق باللغة وما يقتربها من نظامها النحوي والصرفي وكذلك ما يتلفظ به من كلمات قد تكون صائبة وقد تكون كاذبة وهذا ما ذهب إليه "سيبويه" في تقسيمه للكلام أنَّ هناك كلاما مستقيما وحسنا سليما من الأخطاء النحوية والصرفية وكلاما محالا أي لا يوافق نظام اللغة العربية ومستقيم كذب مثل حملت الجبل فهذه الجملة تركيبها صائب لكن مضمونها خاطئ.

يقول الشارح "أبو سعيد السيرافي": «وإنما خصَّ المثاليين بالكذب لأنَّ الظاهر ممَّا يدلُّ على كذب قائلهما قبل التصفح والبحث، وإلا فكل كلام تكلم به، وكان يخبر على خلاف ما يوجهه الظاهر فهو كذب علم أو لم يعلم، كقول القائل: "لقيت زيدا اليوم" و "اشتريت ثوبا"، إذا لم يكن الأمر على ما قال فهو مستقيم كذب، أما الكلام المستقيم الكذب تركيب انتضمت عناصره وأجزاؤه وفق شق لغوي وقاعدي مقبول يحافظ فيه على الرتب والمحلات وآثار الإعراب، غير أن اللحن يمكن أن يأتيه من جهة دلالة ملفوظه في علاقته بالاعتقاد والواقع "reality" إذ هو إما صادق أو كاذب بناء على المنطق الثنائي القيمة كما هو معروف عند بعض التداولين المناطقية»<sup>1</sup>. وبهذا يكون الكلام المستقيم الكذب تركيبا منظما لكن المعنى غير منطقي وخاطئ ويصيبه اللَّحْن، أما المحال عند "سيبويه" فهو أن تنقض كلامك بكلامك، أوله بآخره، مثل "أتيتك كذا" فهو يجمع بين متناقضين الماضي والمستقبل نستطيع أن نقول في المحال هو أن تأتي بكلمة ونقيضها لكن بزمان مختلف يعرف نظام الجملة أننا تعودنا في الجمل أن يكون فيها حدث، وخلاصة القول أن الاستقامة والكذب مفهومان متغايران، فالاستقامة هي أن يكون كلامك سليما من الأخطاء أما الكذب فهو عكس الصدق.

ويقدم "مقبول إدريس" أمثلة يوضح بها مفهومي الاستقامة والكذب إذ يقول:

لو قال أحدهم مثلاً:

1- توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ما يزال ينزل على الناس.

2- التقى الحسن البصري بالإمام الزمخشري في بغداد.

3- درس سيبويه الطب والفلك والنجوم على الخليل.

\* أبو سعيد السيرافي: الحسن ابن عبد الله ابن المزريان السيرافي، أبو سعيد، نحوي عالم بالأدب، معتزلي، له: الاقتناع في النحو شحر كتاب سيبويه، البلاغة.

<sup>1</sup> الأسس الاستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ص 281-282.

إن هذه الجمل مستقيمة نحويا Gramatical لمراعاتها ما يقتضيه النحو عموما على مستوى التركيب، بيد أنها كاذبة أي لاحقة تداوليا لما علم من أن الوحي انقطع نزوله قبل مفارقة الروح لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم، ولما علم من استحالة لقاء "الحسن البصري" (110هـ) رحمهما الله لما بينهما من مسافة زمنية، ولما علم أيضا من أن "سيبويه" أخذ النحو واللغة عن "الخليل" وليس الطب والفلك والنجوم<sup>1</sup>. ونفهم من خلال هذه الأمثلة أن الملفوظات تكون مستقيمة نحوية على مستوى التركيب أي فعل وفاعل ومفعول به، غير أن المضمون غير منطقي وهذا ما يسمى باللحن التداولي لأن التداولية تركز على المتكلم والمخاطب لتحقيق العملية التواصلية.

### ثانيا: عند البلاغيين:

لقد انطلق البلاغيون من فكرة البحث عن أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم وظهر عندهم مصطلح جديد في دراستهم للبلاغة وهو مصطلح مقتضى الحال، وقد اعتمد البحث على ثلاثة من جهابذة البلاغة هم: "الجاحظ" و "الجرجاني" و "السكاكي".

#### (1)-الجاحظ :

يرى "الجاحظ" في بادئ الأمر وهو يؤسس مصطلح "البيان" أن بعض البلغاء وصف "اللسان" فقال: «اللسان أداة يظهر بها حسن البيان، وظاهر يخبر به عن الضمير، وشاهد ينبئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وسامع تدرك به الحاجة، ووصف تعرف به الحقائق، ومعز ينفي به الحزن، ومؤنس تذهب به الوحشة، وواعظ ينهي عن القبيح، ومزيّن يدعو إلى الحسن وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل الضغينة، وملهم يوفق الأسماع»<sup>2</sup>.

نلاحظ أن "الجاحظ" في تأسيسه لمصطلح البيان ذكر أن اللسان وسيلة تظهر بها حسن البيان ونعبر به كما نشاء في نطاق الصواب لأن اللسان ترجمان كما يدور في أذهاننا.

وهكذا يقلب "الجاحظ" مفهوم اللسان على وجوه مختلفة ليصل في الأخير إلى مفهوم عام شامل، فهو يبدأ من المفهوم العام المرتبط بالبيان وحسنه، ليندرج بعد ذلك إلى الخاص، حيث يرصد الإجراءات

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص284-285-286.

<sup>2</sup> ينظر: صلاح الدين زرال، إرهابات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص70.

والأدوات التي تحقق حسن البيان<sup>1</sup>، لأن هدفه الأساسي هو التبليغ والاتصال باعتبار أن اللسان أداة تبليغ ومن خلاله يتحقق الاتصال بين المتخاطبين.

هذا منحى تداولي لأن المتكلم أراد تبليغ مراد المخاطب وإبلاغ المعاني ليكتمل التواصل بين المتكلم والمخاطب، وبهذا نقول مصطلح البيان عند "الجاحظ" هو أن تبين كلامك للسامع بكل وضوح لكي يحدث التواصل لأن اللغة وسيلة للتواصل والتبليغ.

وعرف "الجاحظ" "البيان" بقوله: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويتجهج على محضه كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي حيث كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»<sup>2</sup>. نستنتج من خلال هذا التعريف أن الجاحظ يعطي أهمية كبيرة للإفهام لأنه يؤدي وظيفة إبلاغية في الخطاب، وكذلك نبذه أولى اهتماما للفهم لضروريته وهو أن تُفهم كلامك لكي يسهل عليك إبلاغه للمخاطب، ومن ثم يتحقق التواصل بين المتخاطبين ويتحقق البيان في الكلام.

والإفهام عند "الجاحظ" ينطلق من مقولة "لكل مقام مقال" لأننا نسعى في كلامنا إلى اختيار كلمات تتناسب مع المقام، لذلك يقول: «وأرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضا في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام، فإن ذلك أفهم لهم عني وأخف لمؤنتهم علي ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك الصناعة»<sup>3</sup>.

وجدير بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطة أهله وعبدته وأمه أو في حديثه إذا تحدث أو خبره إذا أخبر، وكذلك فإنه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل، فلكل مقام مقال ولكل صناعة شكل<sup>4</sup>، وخلاصة الكلام نلاحظ أن العرب قد اعتنوا بفكرة

<sup>1</sup> ينظر: إرهاسات التداولية في التراث اللغوي العربي ، ص70.

<sup>2</sup> أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1418هـ-1998م، ج1، ص76.

<sup>3</sup> أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة، الطبعة الثانية، 1375هـ-1968م، ج3، ص368.

<sup>4</sup> ينظر: واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2011-2012، ص161.

المقام أيما عناية باعتباره ركنا أساسيا في التعبير عن مقاصد المتكلمين والتعبير عن أغراضهم وهذا ما عبرت عنه التداولية الحديثة التي تهتم بالمتكلم، وبذلك فـالمتكلم البليغ هو الذي يتبع خطوات تداولية لانتقاء الكلمات الصحيحة لأنه من الخطأ أن يجلب المتكلم ألفاظ الأعراب والعوام، ومن هذا المنطلق قيل لكل "مقام مقال" "ولكل صناعة شكل" أي كل كلمة توضع في مكانها المناسب مع مراعاة المعنى لتحقيق في الأخير المنفعة.

ويمكن أن نخلص في الأخير أن من ملامح التداولية عند "الجاحظ" نجدها تتمثل في وظيفة السياق وهي الفهم والإفهام وذلك لإقناع المخاطب وتتمثل كذلك في حديثه عن المقام فكل مقام مقال وهذا في مقابل البحث التداولي الذي يتناول كلاما محددا صادرا عن متكلم محدد موجه إلى مخاطب محدد في مقام تواصلية محدد لتحقيق غرض تواصلية محدد.

## (2) - الجرجاني:

يعتبر عبد "القاهر الجرجاني" من رجال النقد الأدبي المتأخرين (ت471هـ) فقد عمد إلى ما لم يسبقه إليه أحد من المتقدمين ألف في بداية عمله كتاب "أسرار البلاغة" حيث تكلم فيه عن الصورة بكل أنواعها "التشبيه والاستعارة" ثم الكتاب الثاني "دلائل الإعجاز" الذي يعتبر علما أدبيا جديدا كانت غايته أن يزود المؤمن بهذا القرآن، واعجازه بالوسائل التي تمكنه من الدفاع عن هذا الإعجاز وإقامة الحجة عليه والبرهان، فالقرآن معجزة وقد تحدى الله بها العرب فلم يستطيعوا بأن يأتوا بسورة بل بآية من مثله من ألفاظ ومعان<sup>1</sup>.

من ملامح التداولية عند "الجرجاني" يمكن أن نستخلصها فيما يلي:

### أ- الكلام وعناصر التواصل:

يقول "الجرجاني": «وإذا قد عرفت أنه لا يتصور الخبر إلا فيما بين شيئين مخبر به ومخبر عنه فينبغي أن يعلم أنه يحتاج من بعد هذين إلى ثالث وذلك أنه كما لا يتصور أن يكون هاهنا خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه كذلك لا يتصور أن يكون خبر حتى يكون له مخبر يصدر عنه ويحصل من جهته ويكون له نسبة إليه، ويقود التبعية فيه عليه، فيكون هو الموصوف بالصدق إن كان صدقا وبالكذب إن

<sup>1</sup> ينظر : إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث نقد، دار الفارس للنشر وتوزيع، الطبعة العربية الأولى 1997، ص33-39.

كان كذبا»<sup>1</sup>، نلاحظ في هذا النص أن الجرجاني يعدد عناصر العملية التواصلية وهي: "المخبر به" "والمخبر عنه" "والمخبر"، ونجده كذلك يركز على المتكلم لأنه هو الذي يصدر منه الكلام ويوجهه إلى المتلقي فيوصف بالصدق أو بالكذب، فالتداولية الغربية تركز على المتكلم والمخاطب والخطاب، كما ذكرها "الجرجاني" في عناصر العملية التواصلية (المخبر - المخبر عنه - المخبر به).

#### ب- علاقة الخطاب بالمخاطب:

يجعل عبد "القاهر الجرجاني" المتكلم محل عناية فائقة وهو يعرض أسس نظريته منطلقاً من الحديث إليه، فنجده يقول مثلاً: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله». ويقول: «واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الفضة أو الذهب، فيذيب بعضها في بعض، حتى يصير قطعة واحدة»<sup>2</sup>، نستنتج من أقوال "الجرجاني" أنه يركز على المتكلم وهذا هو الجديد الذي جاء به "الجرجاني" أنه يعطي اهتماماً كبيراً بالمتكلم ويجعله محل عناية، فعندما يقول واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله معنى ذلك أن يكون كلامك صحيحاً نحوياً، ويكون كلامك منسوجاً ومنسقاً حتى يصير قطعة واحدة وهذا ما نجده في التداولية الحديثة وبالتحديد شروط نجاح الفعل الكلامي التي وضعها "سيرل" John Searl، وهي القصد والمواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم، وطريقته المناسبة في تنفيذه لهذه المقاصد.

#### ج- الكلام وأثره على المخاطب: من قول الجرجاني: (القول في نظم الكلام).

يقول "الجرجاني": «وإذ قد عرفت ذلك فاعمد إلى ما توصفوه بالحسن وتشاهدوا له بالفضل ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصاً دون غيره مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر من معنى لطيف، أو حكمة، أو أدب، أو تجنيس أو غير ذلك مما لا يدخل في النظم وتأمله فإذا رأيتك قد ارتحت واعتززت واستحسنْتَ فانظر إلى حركات الأريحية مم كانت وعند ماذا ظهرت فإنك ترى عياناً أن الذي قلت لك كما قلت»<sup>3</sup>. في هذا النص يشير "الجرجاني" إلى المخاطب وعلاقته بالكلام بمعنى أن الكلام يؤثر في المخاطب سواء من جهة اللفظ أو من جهة النظم ونجده كذلك يتحدث عن الاعتزاز بمعنى الوظيفة التأثيرية لأن المتكلم يتأثر بالكلام سواء أكان شعراً أو نثراً.

<sup>1</sup> إبراهيم ميهوبي، محاضرات في البلاغة والنظريات التداولية، 45 : 12، 28/11/2018، 2018/2019.

<sup>2</sup> إبراهيم ميهوبي، محاضرات في البلاغة والنظريات التداولية.

<sup>3</sup> إبراهيم ميهوبي، محاضرات في البلاغة والنظريات التداولية.

## 3- السكاكي:

بين "السكاكي" أن موضوع البلاغة هو: "علم المعاني" وقد عرفه بقوله: «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره..». بمعنى أن علم المعاني مرتبط بالكلام وما يحققه من إفادة واستحسان.

ثم أوضح مفهومه لخواص تراكيب الكلام بقوله: «وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاري مجرى اللازم له، فمفهوم كلامه أن دراسة العلماء العرب (ولا سيما علماء المعاني والمناطق والأصوليين) مختصرة على التراكيب الدالة المفيدة، أي التي لها دلالات مباشرة (حرفية) أو غير مباشرة (ضمنية) تفهم منها، أو "ملازمة لها" بتعبير السكاكي»<sup>1</sup>.

## ملاح التداولية عند "السكاكي":

من ملاح التداولية بشكل أكبر عند "السكاكي" نلخصها في النقاط التالية:

- 1- من خلال توصيف عناصر العملية التواصلية، وربطها بمقتضى الحال، وذلك أن وضعية المتلقي وأحواله تساهم مساهمة فعالة في فهم المقصد فهما جيدا، وتحدد أيضا نوعية الكلام المرسل من المتكلم.
- 2- تمعين العلاقة الوثيقة بين المتلقي والمقام ووجوب الالتفات إلى تغاير أغراض الخطاب، إذ يقول في هذا الصدد: «فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام البناء على الإنكار، وكل ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، فالكلام الموجه إلى الذكي ليس نفسه الكلام الموجه إلى الغبي، وبتغير حال المتلقي يتغير قصد المتكلم»<sup>2</sup>. وكذلك تتغير مقصدية الإفهام واستجابة المتلقي فكلاهما متعلق بعملية التخاطب.
- 3- تتمركز نظرية الأفعال الكلامية في بؤرة اهتمامه وربطها بالأساليب الإنشائية من حيث: البنية، والدلالة، والغرض، كما عني كذلك بشكل خاص بالأفعال الطلبية التي جاوزت معناها المباشر إلى المعنى المقامي، ولم يحصر السكاكي ارتباط تعدد التداولية للأفعال الطلبية في الاستفهام، فقد درس الأمر والنهي

<sup>1</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، دار التنوير للنشر والتوزيع، 159 شارع طرابلس، حسين داي، الجزائر، الطبعة الأولى 1429هـ/2008، ص76.

<sup>2</sup> نعمان بوقرة، ملاح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة، العدد 45، ص112.

والتمني والنداء، ولأن بلاغته تجمع بين النحو والمنطق والشعر، عُدَّ "السكاكي" أنموذجا عربيا متميزا، يمكن أن تكون آراؤه أساسا نظريا للسانيات تداولية عربية بعامة، ولنظرية الأفعال الكلامية بخاصة<sup>1</sup>.

من خلال ما سبق ذكره يمكننا أن نلخص عناصر التداول عند السكاكي وهي: المتكلم، المقام، المتلقي، الخطاب.

### ثالثا: عند المفسرين:

لقد قدم المفسرون وقفات أمام آيات قرآنية، عكست تصوراتهم اللغوية، والتي ما إن جمعت مع أفكار البلاغيين واللغويين تقترب بوضوح من رؤية اللسانيات التداولية الحديثة باعتبار أن اللغة تعد نشاطا تداوليا<sup>2</sup>، فكل سورة تنهض على ملفوظات وأفعال قولية تحقق بدورها أفعالا كلامية لها بعد تأثيري على المتلقي، توجه أفعاله، وتعديل في سلوكه، وقيمه ومعتقداته، فتلقي آيات الرحمة والعذاب والأحكام الشرعية، والإخبار بالغيب، والدعوة إلى فعل الخيرات وتجنب المحرمات كلها موضوعات تدور في فلك الفعل الإنجازي الطلبي الكلي بشتى أغراضه وسياقاته وشروط تحقيقه، كما يعتبر تلقي القرآن في ضوء العلم بقواعد التفسير، يضمن الحد الأدنى من الفهم الموضوعي لآياته وأغراضه، بعيدا عن الاختلاف في جزئيات المعاني التي تحكمها اختلافات في المعرفة الخلفية للمفسر أو المتلقي<sup>3</sup>.

وسنقدم نموذجا ممثلا في "الزمخشري" لأنه موضوع الدراسة فسنفصل أكثر في الفصل الثاني لأننا قمنا باستخراج بعض المفاهيم التداولية من سورة يس معتمدين في ذلك على "تفسير الكشاف للزمخشري" ووضحنا أكثر قصد كل آية والسياق الذي وردت فيه.

من وقفاته ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل الآية: (125).

معنى الآية : (ادْعُ)أي: الدعاء، (بِالْحُكْمَةِ)أي: بالمقالة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل، (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ): التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها.

<sup>1</sup> ينظر: ملاح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، ص117.

<sup>2</sup> ينظر: خليفة بوجادي، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته، ص04، 2019-04-20.

Despace.univ-setif2.dz/xmlui/bitstream/handle/.../boudjadi-pdf.

<sup>3</sup> ينظر: ملاح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، ص117.

(وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فضاضة ولا تعسف (...).

لقد قدم الزمخشري خلال تفسيره لهذه الآية وصفة شارحة لأحوال التواصل، وتوضيح مقامات الدعوة بالحكمة والموعظة وفق أغراض الحديث ومقاصده وفهم المعنى الذي يريد توصيله للسامع، فهي بذلك مرتبطة بفهم ما يعنيه الناس بكلامهم وذلك وفق سياق معين مع مراعاة ظروف المخاطب<sup>1</sup>.

وهذا مجال التداولية الحديثة وما تتضمنه من مفاهيم القصد وأغراض الحديث المتعلقة بالمتكلم والسامع.

إن الزمخشري ينطلق في تفسيره للنص القرآني من السياق والقصد في تتبع الآيات القرآنية من حيث موقع الكلمة ومدى ملائمتها للمعنى إذ أننا لا نستطيع أن نفهم آيات الذكر الحكيم فهما شاملا إلا بالرجوع إلى السياق القرآني إذ القرآن الكريم جزء لا يتجزأ يفسر بعضه بعضا.

<sup>1</sup> ينظر: التفكير اللغوي التداولي عند العرب، ص 04.

تمهيد:

تعددت المفاهيم التداولية لتعدد فلسفات الباحثين لذلك تجاوزت الدراسة الصورية للانتقال إلى النص والإهتمام بالمتكلم والمخاطب، والتعرف على القدرات الإنسانية، وعناصر التواصل.

أولاً: مفهوم التداولية:

1- التداولية لغة:

جاء في "لسان العرب" مادة "دَوَّلَ" بعدّة معاني منها: «وتداولنا الأمر أي أخذناه بالدوال، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، وتداولته الأيدي: أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ودال الثوب يدول أي "يلي" وقد جعله يدول أي ييلي»<sup>1</sup>.

ومادة "دول" عند ابن فارس الدال واللام أصلاً: «أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال "أهل اللغة": اندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة، والدولة لغتان، ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميت بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا»<sup>2</sup>.

وهي عند "الفيروز أبادي" في "القاموس المحيط": «وتداولوه...أخذه بالدول، ودواليك أي: مداولة على الأمر، أو تداول بعد تداول»<sup>3</sup>.

وجاء في "المصباح المنير": «تداول القوم الشيء تداولاً وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد دول هذا أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع الفتوح دول بالكسر مثل قطعة وقطع وجمع المظلوم دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول لدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تداول مثل دارت تدور»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج الحادي عشر، ص252-253.

<sup>2</sup> أبو الحسن أحمد (ابن فارس)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص314.

<sup>3</sup> محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي)، القاموس المحيط، تح: محمد النعيم العرقسوسي، مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت-لبنان، ص1000.

<sup>4</sup> أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د/ط) مج الأول، مكتبة لبنان، ص78.

أما في "أساس البلاغة" للزمخشري "نجد الجذر اللغوي "دول": « دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدهم: جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج: إن الأرض استدال منا كما أدلنا منها، وفي المثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال، وأدبل المؤمنون على المشركون يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد واستدلت من خلال لأدال منه، واستدل الأيام: استعطفها والله يدال الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم، والمأشي يدال بين قدميه: يراوح بينهما»<sup>1</sup>.

وبخلاصة هذا المفهوم اللغوي، أنّ مادة "دول" جاءت بمعاني متعددة وهي: الدوال أي تداولنا الأمر أخذناه بالتوالي، الضعف و الاسترخاء، التحول أي تحول القوم من مكان إلى آخر .

## 2- التداولية اصطلاحاً:

يبدو مصطلح التداولية "pragmatique" على درجة من الغموض إذ يقترب به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان: "محسوس" و "ملائم للحقيقة"، أما في الإنجليزية وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فكلمة "pragmatic" تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية<sup>2</sup>.

ويترجم مصطلح "pragmatique" بعدة كلمات باللغة العربية فهناك: الذرائعية والتداولية والبراغماتية والوظيفية والاستعمالية والتخاطبية والنفعية والتبادلية (...) لكن أفضل مصطلح هو التداولية لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل على التفاوض والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى، أما مفهوم الذرائعية فيدل على مدرسة فلسفية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، مع "جون ديوي" و "ويليام جيمس" اللذان يريان أن الحقيقة تكمن في طابعها المنفعي والمصلحي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (الزمخشري)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات علي بيضون، بيروت، لبنان، ص303.

<sup>2</sup> ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سورية، الطبعة الأولى 2007، ص17.

<sup>3</sup> جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، 2015م، ص06.

ولعل أول تعريف لها يعود إلى الفيلسوف «تشارلز موريس» ch.mores عام 1979م الذي واصل البحث السيميائي، وحقق فيه نتائج جعلته إمامه، وطور البراجماتية اللسانية، وقد تأثر بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة.

وقد ظهرت التداولية عنده في تقسيمه لعلم الرموز إلى ثلاثة فروع:

الأول: علم التركيب (تركيب الجملة "syntax" أو "syntactics" دراسة العلاقة الشكلية بين تركيب الجملة).

الثاني: علم الدلالة "semantics": دراسة علاقة الرموز في الأشياء التي تشير إليها.

الثالث: البرجماتية اللسانية "pragmatics": دراسة علاقة الرمز بمفسمري هذه الرموز أو علاقة العلامات بمفسمريها<sup>1</sup>. نفهم من هذا التعريف أن الفيلسوف تشارلز موريس قد جعل التداولية جزء من السيميائية.

نستطيع القول بأن هذا الفرع الثالث "البرجماتية اللسانية" هو بداية الظهور العلمي لموضوع التداولية.

وهناك من عرفها من وجهة نظر المرسل بأنها: «كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه»<sup>2</sup>. وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في ضوء عناصره داخل الخطاب، ومرجع رموزه اللغوية لكن معناه هو ما يقصده المرسل.

ويعرفها "مسعود صحراوي": «التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأن تعرف بأنها علم استعمال اللغة» وكذلك هي: «نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات

<sup>1</sup> محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013ص28-29-30.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى آذار مارس الربيع 2004 افرنخي، ص22.

ضمن أحوالها التخاطبية، وتدرس اللغة بوصفها علما تخاطبيا تواصليا يُعنى بالأبعاد الخطابية الاستعمالية للغة»<sup>1</sup>.

ويعرفها "محمود نخلة" بأنها: «علم يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker "intention" أو هو دراسة معنى المتكلم "speaker meaning" فقول القائل: "أنا عطشان مثلا" قد يعني "أحضر لي كوبا من الماء"، وليس من اللازم أن يكون لنا إخبارا بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته وإن كان كذلك فكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضا»<sup>2</sup>.

ويذكر "محمود نخلة" مجموعة من التعريفات نذكر منها هذا التعريف: «التداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة "anomalous" تداوليا أو نقد في الكلام المحال كأن يقال مثلا: "أرسطو يوناني لكنني لا أعتقد ذلك" أو يقال: "آمرك بأن تخالف أمري أو يقال: الشمس لو سمحت تدور حول الأرض»<sup>3</sup>. وما يمكن أن نستخلصه من هذه التعريفات: أن التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال وذلك داخل سياق محدد ولها دور في تحقيق التواصل بهدف التأثير في المخاطب، وكذلك هي التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي.

كما يبدو لنا أن هذه التعريفات متقاربة وتمثل حقلا واحدا وهو حقل التداولية وهي: اللغة الاستعمال، السياق، الخطاب، الكلام.

### ثانيا : نشأة التداولية وتطورها:

اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، وهي ليست سوى تطبيق للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبرة: "تعرفها بثمارها".

فقد بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" بعد ذلك لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد "ياركلي"، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر، وبدأت في

<sup>1</sup> التداولية عند العلماء العرب، ص 25-26.

<sup>2</sup> محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر الإسكندرية، ص 12-13.

<sup>3</sup> نفسه، ص 14.

العقود الثلاثة الأخيرة تقيدتها جملة من العلوم، أهمها: (الفلسفة، واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس وعلم الاجتماع)<sup>1</sup>.

وقد تأثروا في بعض آرائهم بفلسفة "فيتغنشتاين" wittgenstien، وهم الذين أذاعوا تراثه الفلسفي، ويعد "أوستين" Austin إمام "المدرسة البراغماتية اللسانية"، وقد حظيت جهوده التداولية بالتطبيق في كثير من اللغات، وتبعه تلميذه "سيرل" searle، وقد أحدث فيه تطويرا واسعا ثم تبعهما الفيلسوف "بول جرايس" paul Grice بجهوده البارزة أي طور بها الدرس التداولي، وأبرز جهوده وضع مبادئ المحادثة<sup>2</sup>.

ثالثا : مرجعية الدرس التداولي:

## 1- مفهوم الفلسفة التحليلية :

تعد "الفلسفة التحليلية" هي ينبوع المعرفي الأول لمفهوم تداولي وهو "الأفعال الكلامية" فهي السبب الرئيس في نشوء اللسانيات التداولية<sup>3</sup>. وبذلك فالتداولية انبثقت من الفلسفة التحليلية.

## 2- نشأة الفلسفة التحليلية:

نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم في العقد الثاني من القرن العشرين في "فيينا بالنمسا"، على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه" Gottlob Frege (1848-1925) بكتابه "أسس علم الحساب"، ومن أهم التحليلات اللغوية التي أجراها "فريجه" على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوما ووظيفيا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول، إذ يعتبران عماد القضية الحملية، ولقد بين "فريجه" أن المحمول يقوم بوظيفة التصور أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى شيء فردي معين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة: ت: 3900767، عناية-الجزائر، د.ط، ص 167.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص 167.

<sup>3</sup> مسعود صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مجلة الآداب واللغات، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية والأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأغواط - الجزائر، العدد 5 ديسمبر 2005، ص 34.

<sup>4</sup> ينظر: نفسه، ص 34.

وقد اقتفى الفيلسوف النمساوي "لودفيغ فيتغنشتاين" wittgenstien (1889-1951) أثر "فريجي" فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية وأسس اتجاهها فلسفيا جديدا أسماه: "فلسفة اللغة العادية"، قوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل (الإنسان) العادي فأهم ما يميز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى، وعليه فإن الفلسفة التحليلية قد حددت لنفسها مهمة واضحة منذ تأسيسها، ألا وهي إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي.<sup>1</sup>

لقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى هي:

الوضعانية المنطقية، الظاهرتية اللغوية، وفلسفة اللغة العادية.

أ- الوضعانية المنطقية: (positivisme logique) بزعامه "ودولف كارناب" Rudolph Carnap وهي تدرس اللغات الصورية المصطنعة وتتخذها بديلا عن اللغات.

ب- الظاهرتية اللغوية: (phénoménologie du langage) بزعامه "هوسرل" Husserl وهي مرحلة ذهنية ما قبل وجودية فهي في غاية التجريد ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملازمات التواصل ولا بأغراض المتكلمين، ومن ثم فهو اتجاه غير تداولي ولكن هذا الموقف النقدي يجب أن لا ينسينا أن الفلسفة الظاهرتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية وهو مبدأ القصدية الذي استثمره الفيلسوف "أوستين" في دراسة "ظاهرة الأفعال الكلامية"<sup>2</sup>. وكما نعلم أن مبدأ القصدية في الفعل الكلامي بمعنى أننا عندما نصدر كلاما يكون مقصودا وله تأثير على المخاطب.

ج- فلسفة اللغة العادية: (philosophie du langage ordinaire) بزعامه "فيتغنشتاين" wettgentein وهو الذي نشأت بين أحضانه "ظاهرة الأفعال الكلامية" وهي تهتم ببناء لغات بديلة مقصودة على مجال تواصل في غاية المحدودية والتخصص العلمي الضيق المحدود ولا تظهر القدرات التواصلية الحقيقية للغات الطبيعية إلا في استعمالها العادي، أي من قبل المتكلمين العاديين في الحياة الطبيعية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ص 30-31.

<sup>2</sup> ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص 31-32.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص 32-33.

رابعاً: مفاهيم التحليل التداولي:

تقوم التداولية على مجموعة من المفاهيم الإجرائية هي: "الأفعال الكلامية"، "متضمنات القول" "الاستلزام الحوارية"، "الإشاريات"، "الحجاج، القصد، السياق".<sup>1</sup>  
نبدأ أولاً بالأفعال الكلامية.

## 01- الأفعال الكلامية : les actes langages

تعد "الأفعال الكلامية" مجالاً من مجالات البحث اللساني التداولي، إذ لم تكن أهم هذه المجالات على الإطلاق، فقد كان البدء أولاً بالحديث عن "الأفعال الكلامية" عند "جون أوستين" J.L.Austin وهو بداية الحديث عن التداولية، وتعتبر هذه النظرية التي قدمها "أوستين" من أهم المحاور التداولية pragmatique المعاصرة، حيث أن صاحبهما يعطي مكانة كبيرة لدور اللغة وأفعالها الكلامية في صنع الحديث ونقل المعنيين من مستوى التلقي إلى مسارح الفعل والتجسيد، وتكتسي هذه الأفعال قيمتها خاصة عندما يكون موجه الخطاب من ذوي الكفاءات في المحاجة والإبانة.<sup>2</sup>  
نستنتج من خلال ما سبق أن الأفعال الكلامية تأسست على يد جون أوستين وهي من أهم المحاور التداولية لأنها تركز في الأساس على الفعل الكلامي.

### 1.1- مفهوم الأفعال الكلامية:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي speech act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية.<sup>3</sup>  
فهو يعني: «التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فهو من ثم الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعيين والإحالة والتعزية والتهنئة.... فهذه كلها أفعال كلامية».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> علي محمود دجى الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا-القاهرة: ت: 23900868، كلية الآداب-جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ص22.

<sup>2</sup> محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة 2008، الطبعة الأولى حزيران/يونيو/الصيف 2008 افرنجي، ص181-182.

<sup>3</sup> في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص22.

<sup>4</sup> مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثاني، الربيع الآخر، جمادى الآخرة 1425هـ، جويلية سبتمبر 2003م، ص199-200.

وبهذا فالفعل الكلامي هو التلفظ بقول ما سواء أكان أمراً أم نهيًا فعندما نتلفظ فإننا ننجز كلاماً يتحقق في الواقع.

## 2.1- تأسيس نظرية الأفعال الكلامية:

لقد تأسست نظرية "الأفعال الكلامية" عند "أوستين"<sup>\*</sup> من خلال تمييزه بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية، وذلك أن الجمل الخبرية لا تعتمد في الحقيقة لوصف الواقع وإنما لإنجاز أعمال لغوية جد مختلفة مثل (الوعد والأمر...)، ثم عمم هذه الملاحظة على عامة الجمل النحوية المنطوق بها التي تفضي إلى النتيجة التالية: لما كانت اللغة لا تستعمل لوصف الواقع لم يكن لتحليل الجمل على أساس صدقها وكذبها معنى<sup>1</sup>. فالجمل الإنشائية هي التي تحاكي الواقع.

نستنتج من خلال ما سبق أن نظرية الأفعال الكلامية تأسست على يد جون أوستين حيث بدأ في بداية تأسيسه لهذه النظرية بالتفريق بين الخبر والإنشاء لكنه لم يفلح في ذلك لأنه وجد أن كل الكلام هو عبارة عن إنشاء والجمل الخبرية لا تعتمد في الحقيقة لوصف الواقع.

## 3.1- الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل:

### 1.3.1- الأفعال الكلامية عند أوستين :

إن الجوانب الرئيسة لمساهمة أوستين نذكرها باختصار، مع العلم أنه انطلق من التمييز بين صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية.

أ- تفسير الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية:

لقد قام أوستين بتقسيم الجملة الخبرية نفسها إلى وصفية constative وإنشائية performative بانها هذا التقسيم على أساس الإنشائيات وهو:

- جمل لا تقال لا لوصف أو سرد أو تصوير أي شيء فهي ليست صادقة أو كاذبة.

تلفظ هذه الجمل هو جزء من القيام بفعل لا يوصف عادة بأنه قول شيء أو مجرد قول شيء...ومن أمثلة هذه الجمل:

<sup>\*</sup> أوستين: هو أحد فلاسفة جامعة أوكسفورد في القرن العشرين، وأحد أهم النقاد المعروفين حيث كانت آراءه محط اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة.

<sup>1</sup> جاك موشلار-آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناتوا، ص122.

-أقبل ( أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية).

-أراهنك بست بنسات على أنها ستمطر غدا<sup>1</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق أن التقسيم الذي وضعه أوستين تحت اسم الإنشائيات ومن خلال الأمثلة التي وضعها هي ليست جمل إنشائية لأنها غير مبدوءة بصيغة الإنشاء.

وقد توصل أوستين إلى معيارين أساسيين لتحديد الجملة الإنشائية وهما:

المعيار الأول: اشتغال الجملة على فعل بصيغة المضارع المتكلم "فأعدك بكذا" التي هي بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد أفادت الإنشاء، أما "لقد وعدوك بكذا" التي هي لغير المتكلم المفرد، فإنها تدل على الخبرية لا على الإنشاء، أما المعيار الثاني: اشتغال الجملة على فعل بصيغة المبني للمجهول passive form بضمير المخاطب أو الغائب second or third person نحو: "المسافرون منذرون بوجوب العبور بطريق الجسر فقط"، أو ما تشتمل عليه الوثائق من القول بموجب هذا، أنت مفوض بكذا، فهذان معياران صريحان لكن مع ذلك قد تخلو عنها بعض الجمل الإنشائية مثل: أغلق الباب<sup>2</sup>.

بعد ذكر المعيارين اللذين وضعهما أوستين لتحديد الجملة الإنشائية، تبين له أن تقسيم الجملة الخبرية إلى وصفية وإنشائية تبعاً لاستعمالها على المعيار الأول المذكور والمتثلة بصيغة الفعل المذكورة غير جامع ولا مانع، فهناك جمل لا تشتمل على هذه الصيغة وهي إنشائية وكذلك هناك جمل تشتمل على هذه الصيغة لكنها وصفية، مثلاً :

- سأكون هناك: لا تشتمل على فعل من الصيغة المذكورة، وهي مع ذلك قد تكون إنشائية.

- أنا أقرر أن الأرض كروية: فهذه تشتمل على فعل تلك الصيغة، ومع ذلك فعندما ما يراد بها الأرض كروية فإنها تقبل الصدق والكذب، ومن ثم تكون خبراً لا إنشاء<sup>3</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن هناك مشكلات في الجملة الخبرية لم يتمكن الفلاسفة من حلها ووجد أوستين أنها تقبل الحل بالاستناد إلى قيمتي الصدق والكذب، مثلاً أعدك بأنني سأكون هناك لكنني لا أنوي أبداً أن أكون هناك، فإذا كانت الجملة الخبرية تقبل التقييم بغير قيمتي الصدق والكذب فإنها لابد أن تكون

<sup>1</sup> طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، د/ط، جامعة الكويت 1994، ص4-5.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص5-6.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص6-7.

ذات صفات إنشائية ومن ثم فإن تقسيم الجملة ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية لا يحاكي الواقع<sup>1</sup>. ومن خلال ما سبق نستطيع أن نفرق بين الجمل الخبرية والإنشائية من خلال معيار الصدق والكذب فالجمل الخبرية هي التي تقبل الصدق والكذب وتحاكي الواقع أما الجمل الإنشائية فهي التي لا تقبل الصدق والكذب.

### ب-مرحلة التصنيف العام للأفعال الكلامية:

اقترح "أوستين" ثلاثة أصناف من الأفعال (les actes) التي لا تتعلق بالقول (أي بالتلفظ) فقط، بل هي أعمال وسلوكات اجتماعية، تتم بمجرد التلفظ بها، وهي التي سميت بعد ذلك: "الأفعال الكلامية"<sup>2</sup>.

وتلك الأصناف الثلاثة هي:

1/فعل القول (أو الفعل اللغوي) **Acte locutoire** : «ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة». ويقصد بذلك التلفظ بجملة صحيحة نحوية.

### 2/الفعل المتضمن في القول (أو: الفعل بالقول/ أو: الفعل الإنجازي) **Acte illocutoire**:

«وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " أنه عمل ينجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولهذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية خلف هذه الأفعال: "القوة الإنجازية" أو "الأفعال المتضمنة في القول"، أو "الإنجازات"<sup>3</sup>. وبهذا فإن الفعل المتضمن في القول هو الذي ركز عليه أوستين في نظريته بل اعتمده أساس النظرية لأنه يحتوي على القوة الإنجازية في القول.

### 3/ الفعل الناتج عن القول (**Acte perlocutoire**):

وأخيرا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصاحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو من الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...". ويسميه أوستين: "الفعل الناتج عن القول"، وسماه بعضهم "الفعل التأثيري"<sup>4</sup>. ويمكن أن نقدم تعريفا بسيطا "للفعل الناتج عن القول"

<sup>1</sup> ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص7.

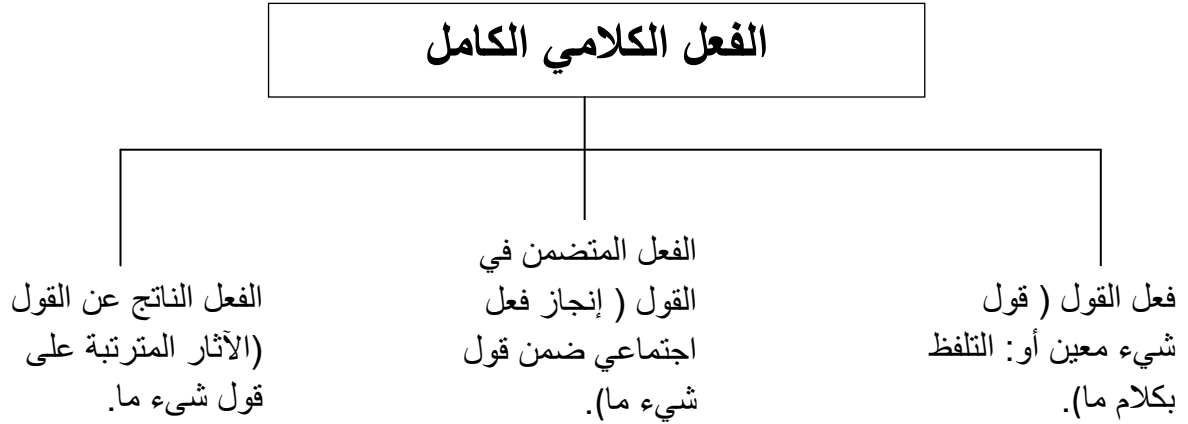
<sup>2</sup> مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003-2004م، ص75-76.

<sup>3</sup> نفسه، ص76.

<sup>4</sup> الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص76.

هو: ما يحدثه المتكلم من آثار قد تكون مقنعة ويتقبلها الطرف الآخر أو هو ما يحدثه المتكلم من آثار ومشاعر تؤثر في الخاطب.

ويمكن توضيح ذلك في الرسم الآتي<sup>1</sup>:



- أنه فعل دال.

- أنه فعل إنجاري، أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات.

- أنه فعل تأثيري، أي يترك آثارا معينة في الواقع<sup>2</sup>.

ولكن موضوع البحث بالنسبة لأوستين هو الفعل المتضمن في القول، لأنه يعتبره الفعل الكلامي الحقيقي.

-تصنيف أوستين للأفعال المتضمنة في القول:

يقترح أوستين خمسة أصناف للفعل الإنجاري، وقام هذا التصنيف طبقا للغرض عن إنجاز الأفعال

وهي:

أ-الحكميات verdict ifs: وهي في جوهرها، عبارة عن إطلاق أحكام على واقع معين أو شخص معين، أو قيمة معينة، مثل: برأ، قيم، حكم، فسر، وصف، حسب.

ب -الأمريات Escerctifs: وهي تقوم على استعمال الحق أو السلطة أو ما إليهما مثل: عين، استقلال، أمر، نهي، حرم...

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص77.

<sup>2</sup> نفسه، ص78-79.

ج-الوعديات promissifs: وهي إما التزام بأداء فعل ما، أو إفصاح عن نية، مثل: وعد، نذر، أقسم، راهن....

هـ-السلوكيات comportertifes: وهي إظهار مشاعر نفسية إزاء ما يحدث للآخرين، مثل: شكر، هنا، عزى، انتقد....

د-التبيينات escpositifs: وهي تتصل بالمناقشة أو المحادثة، مثل: أتيت، برهن، أجب، وصف، شرح...<sup>1</sup>

### 2.3.1- الأفعال الكلامية عند سيرل:

يحتل الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل" John Searl \* موقع الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، فقد أعاد تناول نظرية أوستين وطور فيها بعددين من أبعادها الرئيسة هما: المقاصد والمواضعات، وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة للتعبير عن المقاصد وتحقيقها وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين.

لا يهتم "سيرل" إلا بالأعمال المتضمنة في القول، ويتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل وما يسميه بالمحتوى القضوي، وعلى هذا النحو ففي جملة "أعدك بأن أحضر غدا" نجد أن أعدك هو القوة المتضمنة في القول، وأن "أحضرا غدا" هو المحتوى القضوي<sup>2</sup>. خلاصة القول أن سيرل قد طور نظرية أستاذه أوستين وركز على الفعل المتضمن في القول وأن كل قول يتصل فيه محتوى قضوي ونجده كذلك ركز على المقاصد والمواضعات وهما أساس نظريته.

ويتمثل الإسهام الثاني "لسيرل" في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل كل عمل متضمن في القول بالنجاح وهذه القواعد هي:

<sup>1</sup> الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، ص79.

\* سيرل : من مواليد (31 يونيو - 1932) فيلسوف أمريكي ، أستاذ بكلية الدراسات العليا بجامعة كاليفورنيا بركلي ، معروف على نطاق واسع لمساهماته في فلسفة اللغة وفلسفة العقل.

<sup>2</sup> ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعقوس ومحمد الشيباني، مراجعة، لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2003، تموز يوليو، ص33-34.

أ-القواعد التحضيرية: وهي ذات الصلة بمقام التواصل أي: يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة (...).

ب-قاعدة المحتوى القضوي: وتقتضي الوعد من القائل بأن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل.

ج- القواعد الأولية: وهي القواعد المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية وهي التلفظ بأمر ما وأن ينجز العمل الذي أمر به، وليس بديها أن ينجز دون هذا الأمر.

د- قاعدة النزاهة: وهي ذات الصلة الذهنية للقائل التي ينبغي عليه أن يكون عنده الإثبات أو الوعد نزيها.

هـ- القاعدة الجوهرية: وهي التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين ويقتضي الوعد أو التقرير وأن يلتزم القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته.

و- قواعد القصد والمواضعة: وهي التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي تتقيد بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية<sup>1</sup>. وما يمكن أن نستنتجه من خلال هذه القواعد التي وضعها سيرل أنها هي التي تجعل الفعل الكلامي ناجحا وصادقا فكل قاعدة جعل لها شرط أساسي للتواصل.

-تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

اعتمد "سيرل" في تقسيمه للأفعال الكلامية على ثلاثة أسس منهجية هي: الغرض الإنجازي واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص<sup>2</sup>.

ثم جعلها على خمسة أصناف وهي:

أ- التقريريات assertives : والغرض منها هو الغرض التقريري واتجاه المطابقة في الغرض التقريري هو: القول إلى العالم ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في التقريريات إذ أن أي قضية يمكن أن تشكل محتوى في التقريريات، والشرط المعد لجميع التقريريات هو أن المتكلم يقدم شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أو تؤيد صدق المحتوى القضوي، ومن أمثلتها: أجب، أنكر، أكد، لخص (...).

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص34.

<sup>2</sup> عيسى تومي الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، (سورة البقرة أنموذجا)، رسالة ماجستير جامعة محمد خيضر- بسكرة، 1435/1436هـ-2014/2015 م، ص15.

ب-الوعديات commissives: الغرض منها هو الغرض الوعدي، واتجاه المطابقة في الغرض الوعدي هو من العالم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم أما الشرط العام للمحتوى القضوي في الوعديات فهو أن تمثل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم، ومن أمثلتها: وعد، التزم، تعاهد(....).

ج-الأمريات (الطلبات) Directives: الغرض منها هو الغرض الأمري (الطلي) واتجاه المطابقة في هذا الغرض يكون من العالم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن هذا مستقبل للمخاطب، ومن أمثلتها: أمر، وصّى، ترحّى (....).

د-الإيقاعات: Declaratives: الغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية بحيث تعتبر هذه المؤسسة الإنشاء الناجح لذلك الفعل الكلامي إحداثا للتغيير المطلوب - واتجاه المطابقة هو الاتجاه المزدوج وجميع الإيقاعات الصحيحة لها محتوى قضوي صادق من هذه الجهة وتتميز الإيقاعات عن غيرها من الأفعال الكلامية بأن إنشاءها يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم، ومن أمثلتها: قرّر، استقلال، عرّف، أسمى (....).

هـ-البوحيات Expressives: الغرض من البوحيات هو التعبير عن موقف حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية واتجاه المطابقة في غرضها هو الاتجاه الفارغ ويبدو أنه ليس ثمة شرط عام محدد للمحتوى القضوي في البوحيات لكن القضايا التي تتضمنها أكثر البوحيات ترتبط بنحو ما بالمتكلم أو المخاطب.<sup>1</sup> ومن أمثلتها: شكر، هنا، اعتذر، عزّى، رحب(....).

يمكننا أن نقول بأن الأفعال الكلامية قد غيرت النظرية التقليدية للكلام الذي يتعد عن الحقائق الفعلية في الواقع المجسد باعتباره استعمالا وصفيا فقط، إذ أصبحت تنظر إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه بمعنى أن اللغة فعل لها تأثير في الواقع، فأى معلومة تقدم لشخص تعتبر إشارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، وبعبارة أخرى الأفعال الكلامية هي حلقة ضمن سلسلة من الأحداث الكلامية في الواقع الإنساني، وتعتبر من أهم المجالات في الدرس التداولي.

وتوصل في الأخير إلى التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة وبين الأفعال الكلامية غير المباشرة، فالأفعال الكلامية المباشرة هي التي تتطابق قوتها الإنجازية مع مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه مطابقا

<sup>1</sup> نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص31،30،32.

حرفيا لما يريد أن يقول وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف فيها ومن خلالها يستطيع السامع أن يدرك مراد المتكلم.

أما الأفعال الكلامية غير المباشرة ويقصد بها أن قوتها الإنجازية تخالف مراد المتكلم فالفعل الإنجازي يؤدي من خلال فعل إنجازي آخر فلو قلت: هل تناولني الملح؟ فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر لأنك لا تنتظر الجواب، بل مرادك أن تطلب طلبا مهذبا ولأن قوته الإنجازية الحرفية تخالف قوته الإنجازية غير الحرفية التي هي مراد المتكلم مع ملاحظة أن التنعيم يختلف باختلاف القوة الإنجازية<sup>1</sup>.

ولقد لاحظ بعض الباحثين أننا نتواصل بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر من تواصلنا بالأفعال الإنجازية المباشرة فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلا مباشرة قليلة جدا، وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى بالأفعال المؤسسية أو التشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجازة ونحوها، لأن الأفعال الكلامية إذا استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس وضياح الحقوق<sup>2</sup>.

ومن أمثلتها الجارية، كما يذكر سيرل، ما يدور في الحوار الآتي بين طالبين:

(24) - الطالب (س): فلنذهب إلى السينما هذا المساء.

(25) - الطالب (ع): (يجب) علي أن أراجع دروسي استعدادا لامتحان.

يرى سيرل أن الملفوظ الذي صدر من الطالب (س) عبارة عن التماس، وأن الملفوظ الصادر عن الطالب (ع)، والذي صيغته التوكيد، هو رفض للالتماس وأن هذه الصيغة التوكيدية لا تكون رفضا إلا في مثل هذا السياق، فلو أن (ع) قد قال مثلا: يجب علي أن أكل اللحم... لما كانت إجابته رفضا للالتماس زميله، ويتساءل سيرل عن الآلية الذهنية/النفسية التي يفهم بها الطالب (س) الملفوظ الصادر بأنه رفض التماس (س)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، (سورة البقرة)، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1435-1434هـ، 2013-2014م ص48.

<sup>2</sup> نفسه، ص49.

<sup>3</sup> التداولية عند العلماء العرب، ص42.

## 02 – متضمنات القول les implicites :

هو «مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره»، ومن أهمها<sup>1</sup>:

### 1.2- الافتراض المسبق pre-supposition :

«هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل»<sup>2</sup>، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عميلة التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة<sup>3</sup>.

فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة وأن المتكلم في منزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب، من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض المسبق منار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، لما سببه من مشكلات حقيقية لكل النظريات التحويلية، فضلاً عن أنها شملت جانباً أساسياً من اهتمام علماء الدلالة، ثم برزت إلى موقع الصدارة من اهتمام الباحثين في أوائل العقد الثامن حيث أصبحت الوجهة التداولية في دراسة المعنى بديلاً لا غنى عنه للوجهة الدلالية في هذا الجانب<sup>4</sup>.

تبين لنا من كل هذا أن الافتراض المسبق هو معطيات ينطلق منها المتخاطبون وافتراضات متعارف عليها بينهم بحيث يعتمدون عليها وهي تعتبر أساس نجاح العملية التواصلية.

فإذا قال أحد مثلاً: فلان أقلع عن التدخين يقتضي ذلك أنه كان يدخن من قبل وهكذا.

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص42.

<sup>2</sup> جورج يول، التداولية (pragmatics)، تر: قصي العتاي، دار الأمان، الطبعة الأولى 1431هـ 2010م، ، الرباط، ص51.

<sup>3</sup> ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص42.

<sup>4</sup> أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26-27.

## 2.2- القول المضمر les sous-entendu :

« هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية » ، تقول "أوركيوني": « القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات السياق الحديث»<sup>1</sup>. ومثال ذلك قول القائل: "إن السماء ممطرة".

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى :

- المكوث في بيته.
- أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان مظلته عند الخروج (...)<sup>2</sup>.

## 03- الاستلزام الحوارية (comverstational implicature):

### 1.3- ماهية الاستلزام الحوارية:

شكل المعنى حيزا كبيرا في اهتمامات الدارسين، من القدماء والمحدثين ولم يلتفت المشتغلون بالاتجاه التداولي في البحث والتفكير في هذا الجانب إلا من خلال المقالة التي وضعها غرايس بعنوان المنطق والتخاطب، الذي بحث في مجموعة من المعاني المختلفة في كلامنا<sup>3</sup>.

وذلك أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين أ و ب:

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

<sup>1</sup> التداولية عند العلماء العرب، ص44.

<sup>2</sup> نفسه ، ص45.

<sup>3</sup> ينظر: باسم خيرى خضير، التداولية في تحليل الخطاب (الرؤى والتمثيلات)، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 2017، ص87.

لاحظ الفيلسوف "غرايس" أننا إذا تأملنا الجملة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة<sup>1</sup>.

### 2.3- أنواع الاستلزام الحواري :

أ- استلزام معرفي: ونعني به كون مجموعة من الألفاظ تستلزم معاني معينة بشكل دائم، مهما اختلفت مقامات الخطاب وتنوعت السياقات، مثل لفظة (لكن) وتقابلها في الإنجليزية (but) فهذه اللفظة دائما يكون ما بعدها مخالفا لتوقعات المخاطب، فلا يحتاج المتكلم إلا إلى المعرفة بقوانين التركيب ودلالات الألفاظ المعجمية للوصول للمعاني.

ب- استلزمات محادثية: وهي تعتمد على الوحدات اللغوية وحدها مستقلة عن السياق، أما الاستلزام الحواري فهو عبارة عن استلزمات محادثية مخصصة فهو متغير دائما بتغير السياقات<sup>2</sup>.

### 3.3 - خصائص الاستلزام الحواري:

وللاستلزام الحواري عند "غرايس" خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزمات الأخرى، وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية:

أ- الاستلزام يُمكن إلغاؤه defeasible: ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: "لم أقرأ كل كتبك"، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامهما بقولها الحق "أني لم أقرأ أي كتاب منها"، فقد ألقت الاستلزام إمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه<sup>3</sup>.

ب- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي non - détachable: ويقصد غرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات أخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المثال الآتي:

<sup>1</sup> ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، ص45.

<sup>2</sup> التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثيلات)، ص88-89.

<sup>3</sup> أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38.

1- لا أريدك أن تتسلي إلى غرفتي على هذا النحو.

2- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء...

فعلى الرغم من تغيير الصياغة في قول (2) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً<sup>1</sup>.

ج- الاستلزام متغير: والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده مثلاً: "كم عمرك"، فهو طلب العلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً فقد يستلزم السؤال مؤاخذه له على نوع من السلوك لا ترضاه له، وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواصفات الأخلاق والأعراف فقد يعني ذلك أنه يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه<sup>2</sup>.

د- الاستلزام يمكن تقديره Calculalulility: والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة بخطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قيل مثلاً: "الملكة فيكتوريا صنعت من حديد"، هذه الجملة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عن ما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لا بد أنه يريد أن يضع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة وقول التحمل<sup>3</sup>.

هـ- عدم الوضعية: تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزمات الخطائية لا تمثل جزءاً من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية، ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضماني، وبين المظاهر الصدمية وغير الصدمية للقول<sup>4</sup>، لوصف هذه الظاهرة يقترح "غرايس" (1975) "نظريته المحادثية"، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون cooperative principle وهو «يعد ركيزة أساسية من الركائز التي تقوم عليها التداولية، وأداة مهمة من أدواته»<sup>5</sup> وينقسم هذا المبدأ إلى أربع قواعد:

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 38.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص 39.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه ص 39-40.

<sup>4</sup> ينظر: التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثيلات)، باسم خيرى خضير، ص 90.

<sup>5</sup> التداولية عند العلماء العرب، ص 46.

- 1- الكمية/الكم quality: قدم القدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل "خير الكلام ما قل ودل" تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات أو كمها، لا بصدقها أو ملائمتها.
  - 2- الصدق/ الكيف quality: كن صادقا، لا تقدم معلومات خاطئة أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها "الصدق منجاة"، "الأمانة أفضل الطرق" كما تقول الحكمة الإنجليزية.
  - 3- الملائمة pertinence: لتكن معلوماتك ومساهماتك ملائمة للحدود، فلا تخرج عن الموضوع لأن " لكل مقام مقال" و "لكل حادثة حديث"<sup>1</sup>.
  - 4- الطريقة marmen: كن واضحا ومنظما، وتجنب الغموض والرصانة، وخاطب الناس على قدر عقولهم وتخصصاتهم وخلفياتهم المعرفية<sup>2</sup>. نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن الاستلزام الحوارية يقتضي وجود متخاطبين لأي المتكلم والمتلقي إذ يلاحظ خلال تحاورهما أنهما يتبعون عددا معينا من القواعد اللازمة للتواصل، فإذا حدث خلل في تلك القواعد لا يحدث التواصل.
- 04- الإشارات (deictics):**

#### 1.4- مفهوم الإشارات:

تقترن الإشارات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ، يفهم من ذلك أن الإشارات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زمني ومكاني محدد، ويمكن أن نستنتج أن للإشارات طابعا اصطلاحيا تواصليا، شأنها في ذلك شأن علامات اللسان الأخرى، وهي تتعلق بالأشخاص والأحداث والأنشطة التي تتحدث عنها والتي تحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمني المتولد عن فعل التلفظ، وقد قسمها الدارسون إلى ثلاث طبقات هي: الإشارات الشخصية، الإشارات الزمانية، الإشارات المكانية، إشارات الخطاب<sup>3</sup>.

وهناك من يسمي الإشارات بالإحالات.

<sup>1</sup> بهاء الدين، محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، جامعة الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2010، ص40.

<sup>2</sup> نفسه، ص40.

<sup>3</sup> جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016م/1437هـ، ص78.

## 2.4- أصناف الإشارات:

### أ- الإشارات الشخصية:

تطرق النحاة لموضوع الإشارات من خلال باب الضمائر، وقد ذكر "السكاكي" أن الضمير: « عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما يعد سابق ذكره». ويكشف هذا الحد أن الضمير يقتزن بالإشارة أي الإحالة، وهي إحالة تربط السابق باللاحق، ولا تكون إلا إلى معروفة ومذكورة سلفاً، لأن الإضمار يظل مقروناً بعلم المخاطب والمتكلم على حد السواء، وهو ما عبر عنه "سيبويه" قائلاً: « وإنما صار الإضمار معرفة، لأنك إنما تضرر اسماً بعدما تعلم أن من يتحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنت تريد شيئاً تعلمه». ومعناه أن الإضمار يعتمد إلى المتكلم لأغراض محددة، تتناغم مع السياق الكلامي لكنه يبقى معلقاً بعلم المخاطب أيضاً، وإلا تحول الخطاب إلى أُلغاز<sup>1</sup>.

ونخلص في الأخير بأن الضمائر عبارة عن وحدات لا تشير إلى شخص معين، كما أنها لا ترتبط بمعطى من معطيات التجربة الإنسانية لأنها ليست في نهاية المطاف سوى علامات يتوسل بها المتكلمون لإضفاء بعد تداولي على خطاباتهم<sup>2</sup>.

### ب- الإشارات الزمانية:

شغل الزمن حيزاً مهماً في دراسة الإشارات سواء تعلق الأمر بزمان الفعل أو بظروف الزمان، وهو ما نلمسه بعمق في كتاب بنفست "مسائل في اللسانيات العامة"، "les relation temps dans le verbe française" وتخصيصاً في مبحث علاقات الزمان في الفعل الفرنسي إذ اتضح لبنفست "Benveniste" أن دلالة الزمن لا تتحدد بزمان الفعل أو الظرف في حد ذاته وإنما بزمان التلفظ<sup>3</sup>.

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً يلزم للمرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليها، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي:

- سأعود بعد ساعة في هذه الحالة لا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، وبغض النظر عن تحقيق الوعد، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبيّن توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثاً قبل عشر دقائق، أو نصف ساعة، أو ساعة إلا كذا ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 78-79.

<sup>2</sup> نفسه، ص 79.

<sup>3</sup> نفسه، ص 80.

فالعبرة لا تقدم مرجعا زمنيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة، ولا لتداولية المرجع الذي يصاحب هذه الأدوات، بل المرسل هو الذي يلجأ في خطابه، إلى توظيف الإشارات الزمانية في سياق الإنتاج، وخطاب الإعلانات التجارية التي هي من أسمى الخطابات التي تستعمل فيها<sup>1</sup>.

### ج- الإشارات المكانية spatial deictics:

وهي عناصر إشارية تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر immediate physical context الذي قيلت فيه<sup>2</sup>.

ولهذه التفسيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تضرر إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم speaker intended meaning فإذا قال شخص "أحب أن أعمل هنا"، فهل هو يعني: في المكتب، أو في هذه المؤسسة، أو في هذا المبنى، أو في هذا الجزء من المدينة، أو في هذه الدولة أو في غير هذه جميعا، فكلمة "هنا" تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه<sup>3</sup>.

وأكثر الإشارات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو "هذا أو ذاك" للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم<sup>4</sup>.

### د- إشارات الخطاب discourse deictics :

قد تلتبس إشارات الخطاب بالإحالة إلى سابق anaphora أو لاحق cataphora ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشارات، ولكن منهم من ميز بين النوعين قرأ أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل "زيد كريم" وهو "ابن كرام" أيضا: فالمرجع الذي يعود

<sup>1</sup> ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 83-84.

<sup>2</sup> آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21-22.

<sup>3</sup> نفسه، ص 22.

<sup>4</sup> نفسه، ص 22.

اليه زيد وهو واحد، أما إشارات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلاً: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد<sup>1</sup>.

وتعد كذلك إشارات الخطاب من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول ومهما يكن من أمر، وقد يحتاج أن يستدرك على علم سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل... الخ وهذه كلها إشارات خطابية خالصة لا تزال في حاجة إلى دراسة ترجح جوانبها واستخداماتها إشارات للخطاب<sup>2</sup>.

نستنتج من خلال ما سبق أن الإشارات تعمل على تفسير الملفوظات في الخطاب وذلك عن طريق عناصر اشارية تصف بها تلك الملفوظات بأنواعها قد تكون شخصية متمثلة في الضمائر الدالة على المتكلم "أنا" أو زمانية تدل على زمان التلفظ في القول أو مكانية تحيل على أماكن معينة تعتمد على المتكلم ليستعملها ويفسرها وقت التلفظ وأخيراً إشارات اجتماعية وهي ملفوظات تشير إلى العلاقة الاجتماعية التي تحدث بين المتخاطبين.

## 05-نظرية الملاءمة *théorie de la pertinence*:

تعد "نظرية الملاءمة" نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني وديردر ولسن (d.wilson) والفرنسي دان سبربر (D.sperber).

وهي مبدأ موجه للتواصل<sup>3</sup>، ومن هذا المنظور فإن الفرضية الأساسية داخل كل تفاعل حوارى أن المتحدثين والمخاطبين يجب أن يحاولوا جعل مساهمتهم ملائمة قدر الإمكان وأن المتصدي لتأويل

<sup>1</sup> ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص25.

<sup>3</sup> مسعود صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مجلة الآداب واللغات، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية والأدبية يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط - الجزائر، العدد 6 جوان 2007، ص61.

مساهمات الآخرين يجب أن يأخذ في حسبانها الملاءمة، وكذلك هذا المبدأ قصد به أيضا التطبيق على مجال الإدراك بصورة عامة، ففكرة سبربر و ولسون أن الملاءمة هي خاصية الإدراك البشري<sup>1</sup>.

وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

-أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقفها من اللسانيات، وخصوصا موقفها من علم التراكيب، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية معرفية<sup>2</sup>.

كما استفاد "سبربر وولسن" من نظرية "جرايس" بحيث قلصت محتوياتها مقتصرة بذلك على "مبدأ الملاءمة" كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة، ويُعد تعميما للتواصل الموصوف بـ"المناسب الاستدلالي"<sup>3</sup> (ostensive – inferntial).

وبذلك فهي تعد محورا مركزيا في الدرس التداولي لأنها تدعوا إلى مشاركة مناسبة لموضوع الحديث بمعنى أننا نتكلم في الموضوع المناسب ولا نخرج عليه حتى لا ينقطع التواصل لأن عدم الخروج عن الموضوع يجعل التواصل مستمر ويحقق فائدة بين المتخاطبين.

## 06-السياق context:

إن للسياق أهمية كبرى لأنه يعتبر سلما للعملية التواصلية حيث يحدد المعنى ويرسم له طريقا واضحا فعندما ترد كلمة ما باستعمالات مختلفة فإن السياق هو الذي يحدد معناها، كما له دور في تحديد مقاصد الخطاب إذ أننا لا نستطيع أن نفهم أي معنى إلا في النظر إلى سياقها العام الذي وردت فيه،

وقد تناولوه علماءنا العرب من بلاغيين ونحويين ومفسرين وعلماء أصول الفقه ولكل وجهته الخاصة به فعلى سبيل المثال لا الحصر فإننا نجد المفسرين يعتبرون السياق الركيزة الأهم في الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده.

<sup>1</sup> ينظر: دراسات وبحوث مختارة، تساؤلات تداولية وتحليل الخطاب، تر: حافظ اسماعيلي، ذهبية حمد الحاج، منتصر أمين عبد الرحيم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1437هـ، 2016م، ص64.

<sup>2</sup> الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ص61.

<sup>3</sup> نفسه ، ص62.

## 1.6- مفهوم السياق في التراث العربي:

لخص الباحث ردة الله مفهومه في النقاط الثلاثة الآتية:

-السياق هو الغرض، أي: «مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو الحد من المفاهيم التي عبر عنها بلفظ (السوق) ، وكان استعمالها بهذا منضبطا عند الأصوليين<sup>1</sup>.

يقول مثلاً "الإمام السرخسي" في فصل لبيان جملة ما نترك به الحقيقة: وهي خمسة أنواع: أحدهما دلالة الاستعمال عرفاً، والثاني دلالة اللفظ، والثالث سياق النظم، والرابع دلالة من وصف المتكلم، والخامس من محل الكلام»<sup>2</sup>.

-السياق هو « الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل قبل نشأتها، وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظاً الحال والمقام»<sup>3</sup>.

-السياق هو « ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء موضع التحليل أو يجعل منها وجها استدلالياً»<sup>4</sup>.

نفهم من هذه التعريفات أن السياق هو الإطار العام الذي يحدد غرض المتكلم ومقصده من الكلام الذي يوجهه للمخاطبين، أو هو جميع الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يرد فيها ملفوظ أو خطاب.

## 2.6- أنواع السياق: هناك سياق لغوي وسياق غير لغوي.

أ-السياق اللغوي: وهو يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيمنة التي ائتملت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذا الائتلاف والتراكيب من الموضوع الجامع لها، أو بعبارة أخرى هو طريقة تسييق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتسييق الجملة مع الجمل الأخرى، وهذا ما يعرف بالسياق اللغوي، لأنه يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص، وهو لا يخرج عن إطار

<sup>1</sup> ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى 1418هـ، المملكة العربية السعودية، م ج الأول، ص39.

<sup>2</sup> محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، دراسة في المبادئ التداولية، منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، الطبعة الأولى 2013، الأغواط - الجزائر، ص66.

<sup>3</sup> دلالة السياق، ص39.

<sup>4</sup> نفسه، ص40.

البيئة اللغوية، ويكمن دوره في تحديد معاني الكلمات، وإزالة اللبس عنها، وإبعاد المعاني الأخرى التي تحتملها الكلمة في سياق آخر.<sup>1</sup>

ب- السياق غير اللغوي: وهو يتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطب أو المخاطب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص، وكذلك يشمل الأسس الفكرية والحياتية القائمة وراءه، وهو بهذا المعنى يشمل جملة الملابسات والأحوال والظروف القائمة في الإطار الزماني والمكاني النابع منها النص.<sup>2</sup> يمكننا أن نقول: أن السياق اللغوي والسياق غير اللغوي يشكلان نسقا من العناصر التي تمد الدارس بفهم الخطاب اللغوي وتحديد معانيه.

### 3.6 - مفهوم السياق عند المفسرين:

لقد وضع المفسرون القدامى شروطا صادقة لمن أراد أن ينتظم في هذا العمل الجليل وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني الكريم، ومعرفة أوجه الإعجاز القرآني على مستوى النظم، واللفظ، والدلالة وحسن بيان المقاصد والأغراض (...) وغير ذلك مما يدخل في السياق اللغوي وما يتطلبه من استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا.<sup>3</sup>

من بين هذه الشروط:

أولاً: على مستوى سياق الحال اشتراطوا المعرفة بأسباب النزول والأحداث والوقائع الملازمة لنزول الآية أو النص القرآني.

ثانياً: اشتراطهم لمعرفة المناسبة القائمة في السورة المعينة سواء أكانت المناسبة قائمة بين فاتحة السورة وخاتمتها، أو خاتمة ما قبلها، أو المناسبة بين السورة والحرف الذي يثبت عليه (...) وغير ذلك من أسرار المناسبة في سور القرآن الكريم، وكذلك معرفة المقصود من جميع جملها.

ثالثاً: اشتراطهم معرفة الناسخ والمنسوخ.

رابعاً: اهتمام المفسرين ببيان العلاقات التداولية الحاصلة بين آيات القرآن الكريم، متجاورة أو متباعدة.

<sup>1</sup> ينظر: المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، الطبعة 2011، بنغازي-ليبيا، ص14.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص15.

<sup>3</sup> ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، ص269.

خامسا: معرفة ما كان على الإجمال وما كان على التفصيل من الكلام<sup>1</sup>.

#### 4.6- مفهوم السياق في علم اللغة الحديث:

يستعمل لفظ السياق مقابلا للمصطلح الانجليزي context، ويراد به: «المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء كانت كلمة أو جملة في اطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية. ويرى "هاليداي" M.halliday أن السياق: «هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية»<sup>2</sup>.

#### 5.6 - مفهوم السياق عند التداوليين:

لقد جعل "أوستين" السياق محط اهتمامه في الدرس التداولي إذ يقول: «فقد تناولنا هذه المسائل أي (السياق) كلها على أنها مسائل استعمال فعل الكلام locutionnaire usage إلا أننا قد تحققنا وبطرق بعضها أفضل من بعض، بأن ما نستعمله من ألفاظ ينبغي أن نرجع في بيان معانيها ولغاية تأويلها إلى سياق الكلام ومقتضى الحال الذي وقع فيه تبادل التخاطب اللساني أو وروده فيه على وجه مخصوص»<sup>3</sup>.

### 07- القصد Intention:

#### 1.7- القصد عند العلماء العرب:

لقد درس علماء العربية قديما القصد من اللغة ووجوه استعمالها وأثر السياق في المعنى، ويختلف مفهوم القصد عند التداوليين عن مفهومه عند علماء العربية، فهو أساس النظرية التداولية عند التداوليين، وهو الهدف والغاية، وهو مبني على فهم المتلقي لا مراد المتكلم خلافا مذهب علماء العربية الذين جعلوا القصد غاية المتكلم، فاللغة تعبر عن أغراض متكلميها وكل خطاب له قصد، قال "الآمدي" معرفا الخطاب: «هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 270، 272.

<sup>2</sup> دلالة السياق، ص 40.

<sup>3</sup> ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991، د. ط، ص 120-121.

<sup>4</sup> ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص 31.

وقد فُسر الخطاب تارة بتوجيه الكلام إلى المتلقي، وتارة بالكلام الذي علم أنه يُفهم، قال "حازم القرطاجني": «...وهو أن يجعل مبدأ كلامه دالا على مقصده، ويفتح بما هو عمده في غرضه» ، وهذا مستفاد من دلالة الخطاب على المشاركة والتوجيه: فلفظ الخطاب والمخاطبة يكون في لغة بين اثنين، فهو شكل من أشكال التفاعل، والقصد هنا غاية المتكلم، فهو المرجعية وليس ما يفهمه المتلقي<sup>1</sup>.

يقول "حازم القارطاجني" كذلك: «وجب أن يكون المتكلم يبتغي إما إفادة المخاطب أو الاستفادة منه أو بعضها بالقول، وربطُ القصد بالغرض الذي يبتغيه المتكلم وبالتعبير الخاص به، باختلاف المقاصد يترتب عليه اختلاف الأساليب والسياقات»<sup>2</sup>.

نستنتج من كل هذا أن القصد لا يقف عند المعنى الحرفي المباشر بل يتجاوز ذلك إلى المعنى الحرفي غير المباشر بمعنى أنك تفهم قصد المتلقي بطريقة غير مباشرة وتعدد لك المقاصد، وهناك فرق بين القصد عند التداوليين الذي هو مبني على فهم المتلقي وبين القصد عند العلماء العرب الذي هو مبني على غاية المتكلم وما يقصده من كلامه.

## 2.7- القصد عند التداوليين:

إنَّ القصد عند التداوليين لا يقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب، أو عند إنحاز الفعل بشكله اللغوي المباشر، كما ورد عند "أوستين" و"سيرل" في جزء من نظريتهما، بل يتجاوز كل ذلك للتعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر، فمثلا عندما يطرح الأستاذ على تلميذ هذا السؤال ... أتود أن تكتب الدرس؟ يتضح لنا من خلال هذا السؤال طرح لمعرفة رغبة الطالب في كتابة الدرس، أو استشارته وذلك بحسب ما يقتضيه المعنى المعجمي للمحمول (أتود)، وقد يستعمل هذا السؤال كذلك للدلالة على مقاصد كثيرة منها مثلا: (دعوة الطالب إلى كتابة الدرس وهكذا)، كل هذه المقاصد كانت مبنية في أساسها على الخطاب اللغوي أولا، ثم على معرفة عناصر السياق الذي أنجز فيه الأستاذ هذا الخطاب التي سيوظفها التلميذ، كذلك في فهم المقاصد التي يريد أستاذه أن يبلغه إياها، وكذلك في فهم التأثير الذي يريد أن يحققه، ومن أهم النظريات في الدراسات المعاصرة حول ذلك "نظرية مبدأ التعاون عند جرايس"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق ، ص32.

<sup>2</sup> حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الطبعة الثانية، بيروت 1971، ص348، نقلا عن: البراغمية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص33.

<sup>3</sup> ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص78-79.

## 08- الحجج Argumentation:

### 1.8- مفهوم الحجج:

يعد الحجج مجالاً من مجالات التداولية وهو قاسم مشترك مع العديد من العلوم الأخرى كالفلسفة والقانون حيث انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية، وارتبط مفهومه بالفعل، وهو يقوم على ترجيح خياراً من بين خيارات قائمة وممكنة، وذلك بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائماً، وتعريف مختصر هو: «طريقة عرض الحجج وتقديمها»<sup>1</sup>.

### 1.1.8- الحجج لغة:

وردت مادة "حجج" في المعاجم بعدة معاني يقول "ابن منظور": «الحج: القصد، حُجَّ إلينا فلان أي قدم، وحجه أي قصده، ورجل محجوج أي مقصود، والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم والتجاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه بالحجة»<sup>2</sup>.

أما "أبو بكر الرازي" فيقول: «الحج في الأصل القصد وفي العرف قَصْد مكة للنسك وبابه ردّ فهو حاج، والتجاج التخاصم والمُحَجَّة بفتحتين جاذة الطريق، والحجة البرهان وحاجه فحجه من باب ردّ أي غلبه بالحجة وفي المثل لَجَّ فحجَّ فهو رجل مُحَجَّج بالكسر أي جدل»<sup>3</sup>.

وهي عند "ابن فارس" الحاء والجيم أصول أربعة:

-الأصل الأول: القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك والحجيج: الحاج، يقال كذلك حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الضفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج.

- الأصل الثاني: الحجة وهي السنة، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول، لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فكأن العام سمي بها فيه من الحجج حجة.

- الأصل الثالث: الحجاج: وهو العظم المستدير حول العين، يقال للعظيم الحجاج أَعْجُج، وجمع الحجاج أَعْجَجَة.

<sup>1</sup> ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009، سطيف-الجزائر، ص 105-106.

<sup>2</sup> لسان العرب، مج 2، ص 228.

<sup>3</sup> محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مجلد 1، مكتبة لبنان، 1986، ص 52.

-الأصل الرابع: الحجججة النكوص، يقال: حملوا علينا ثم حجججوا<sup>1</sup>.

## 2.1.8- الحجاج اصطلاحا:

أ- مفهوم الحجاج عند الغرب:

أخذت كلمة Argument من الفعل اللاتيني Arguere وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي Arguer ويعني أبيضضا لامعا، ويشير المصطلح Arguer في اللغة الانجليزية الحديثة إلى وجود اختلافين بين الطرفين، ومحاولة واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما<sup>2</sup>، ويحدد " لالاند " معنى "الحجاج" من خلال تقديم المعطيات التالية:

- المحاجة أو الحجاج: هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها، ويرى أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج واستعراضها أو تقديمها.
- الحجة: ويعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها، أو تنفيذها.
- الدليل: أنه عملية توجه التفكير العقلي بصورة يقينية ومقنعة.
- البرهنة: هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترفة لها ميزة الصدق أو الحقيقة<sup>3</sup>.

أما مفهومه عند "بيرلمان وتيتيكا" فهو: « درس تقنيات الخطاب التي من نشأتها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »<sup>4</sup>.

أما غايته فيقولان: « غاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجاتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة »<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مقاييس اللغة، ج 2، ص 29-30-31.

<sup>2</sup> حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1431هـ-2010م، بيروت-لبنان، ج1، ص02.

<sup>3</sup> نفسه، ص02.

<sup>4</sup> عبد الله صوله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار المعرفة ودار الفارابي، الطبعة الأولى 2011، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، بيروت، ص13.

<sup>5</sup> نفسه، ص13.

فأنجح الحجاج يكمن في جعل حدة الإذعان تزيد درجتها لدى السامعين فيقتنع بإنجاز العمل المطلوب.

ويقسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين وذلك بحسب نوع الجمهور إلى: حجاج إقناعي l'argumentation persuasive وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص l'auditoire particulier والحجاج الاقتناعي liargumentation couvaincante وهو يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام»<sup>1</sup>.

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأن بيرلمان جمع بين شكل الحجاج الذي هو درس تقنيات الخطاب التي تصل بالعقول إلى التسليم لما يعرض عليها أو تزيد عليه، وبين غايته والتي مفادها أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها.

#### ب- مفهوم الحجاج عند العرب:

لقد تطرق العرب القدماء و المحدثون لنظرية الحجاج، فمن القدماء نجد "أبا الوليد الباجي" \* الذي جعل الحجاج والجدل مترادفين وأسمى كتابه بـ"المنهاج في ترتيب الحجاج"، وهو كتاب في علم أصول الفقه مستخدماً في العنوان لفظة "الحجاج"، لكنه في كتابه ينعت به بكونه "كتاباً في الجدل" وهو ما يعني أن الحجاج عنده مرادفاً للجدل.

وحدّ الجدل عنده: «تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه». وهذا تعريف للجدل لا يبتعد كثيراً عن التعريف الذي له في علم المنطق: «مقدمات القياس التي يأتي بها الشخص لإقامة الحجة على أي مطلب كان، حق أو باطل، لإلزام الخصم»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص15.

\* أبو الوليد الباجي : هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ، الأندلسي ، الباجي صاحب التصانيف ، أصله من مدينة بطلوبوس ولد في سنة 340 ، صنف كتاباً كبيراً جامعاً بلغ فيه الغاية سماه : الاستيفاء في شرح الموطأ.

<sup>2</sup> ينظر: عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر تونس-منوبة ، الطبعة الأولى 2001، كلية الآداب والفنون والانسانيات، ص12-13.

\* طه عبد الرحمان : من مواليد عام 1944 بالمدينة الجديدة المغربية ، فيلسوف معاصر ، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق ، والأسلوبية والنقد الأدبي ، صدر له الحجاج في القرآن من خلال خصائصه أهم خصائصه الأسلوبية ويعد أحمد ابرز الفلاسفة والمفكرين في العالم الإسلامي منذ بداية السبعينات من القرن العشرين.

أما من المحدثين فنجد "طه عبد الرحمان" \* يعرف الحجاج في كتابه "اللسان والميزان" أو "التكوثر العقلي" بقوله أنه: «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»<sup>1</sup> والاعتراض في مقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يكون المنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه، ذلك أن فقد المنطوق له لهذا الحق يجعله، دائم التسليم بما يدعيه الناطق، وما لم يقدر المنطوق له على هذه المطالبة، فلا يمكن أن يعد مخاطبا حقا<sup>2</sup>. نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن مفهوم الحجاج عند العرب القدماء، كان مرادفا للجدل بمعنى حاجته أي جادلته، إذ نجد أبا الوليد الباجي يجعل الحجاج مرادفا للجدل ويقصد به تردد الكلام.

## 2.8 - الحجاج في اللغة أو (التداولية المدمجة): "ديكرو وأنسكومبر" :

تستند أعمال "ديكرو" ducrot و"أنسكومبر" Anscombre مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند أوستن Austin وسورل Searle، كما تستند إلى بعض أبحاث "إميل بنفنست" Benveniste حول التلفظ، وإلى حوارية باختين "Bakhtine" وتمثل أعمال هذين الباحثين تيار تداولي مختلفا قارب الحجاج من زاوية مغايرة فيما تهتم بالوسائل والامكانيات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية<sup>3</sup>.

فالحجاج عندهما كامن من حيث بنيته، ومن حيث وظيفته كما يدل على ذلك عنوان كتابهما "الحجاج في اللغة" فقد قالوا: «إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2) قولا صريحا أو ضمنيا»، إذن فالحجاج عند أنسكومبر وديكرو يمثل عاملين هما: عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أو مفهومة من (ق2) ومن الأمثلة التي يضرها الباحثان على هذا الرأي في الحجاج قولهما: "إن الطقس جميل فلنخرج للنزهة، يكون ق1 هو: الطقس جميل، وق2 هو: فلنخرج للنزهة".

ثم يضيفان: على أنه بالإمكان أن يكون ق2 وهو النتيجة ضمنيا لكن يشترط أن يكون التوصل إلى هذه النتيجة سهلا ويسيرا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الطبعة الأولى 1998، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ص226.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص225.

<sup>3</sup> عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى 1434هـ-2013م، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ص95.

<sup>4</sup> الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص33.

من خلال تعريف الحجاج نستنتج أن اللغة تحمل بصفة جوهرية قوة إنجازيه، وهذا ما يعني أن اللغة فعل لها تأثير في الواقع.

وتقوم نظرية الحجاج في اللغة على مجموعة من المفاهيم هي: (العلاقة الحجاجية، العوامل الحجاجية، الروابط الحجاجية، السلم الحجاجي) سنقوم بشرح كل مفهوم من هذه المفاهيم.

**1.2.8- العلاقة الحجاجية:** إن الحجاج في هذه النظرية علاقة دلالية تربط بين الأقوال بحيث يقوم الاشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يعتبر حجة، يستهدف من خلاله حمل المخاطب على القبول بقول آخر، بعد نتيجة سواء كان هذا القول النتيجة صريحا أو ضمنيا، ولا تكتسي هذه الأقوال طبيعتها الحجاجية إلا ضمن سياق معين.

فالعلاقة إذن بين الأقوال والحجج والنتائج تسمى بالعلاقة الحجاجية، وهي علاقة خطائية لا يحكمها الاستلزام المنطقي بل تسيورها وتؤطرها المواضع الحجاجية<sup>1</sup>.

**2.2.8- العوامل الحجاجية les opérateurs:** لقد أدرج "ديكرو" Oswald-Ducrot \* مفهوم العامل الحجاجي لأول مرة في مقاله المعنون ب: note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter المنشور سنة 1982، ثم فصل فيه القول بعد ذلك في مقالة المنشور سنة 1983، والذي يحمل عنوان opérateurs argumentatifs et visée argumentative، والذي يربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا)، وجل أدوات القصر.

ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر، ندرس المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة.

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

<sup>1</sup> ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 98.

\* ديكرو: من مواليد عام 1930، لساني فرنسي وأحد أبرز المساهمين في الدراسات المتعلقة بالتداوليات والتلفظ ونظرية الحجاج.

نلاحظ أننا عندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر (لا...إلا)، وهي عوامل حجاجية لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها<sup>1</sup>.

**3.2.8 - الروابط الحجاجية (les connecteurs):** هي التي ترتبط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتستند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: (بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن...)، فإذا أخذنا المثال الآتي:

- زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان، فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) والنتيجة المستنتجة منها (سينجح)، وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما<sup>2</sup>.

وهناك أنواع من الروابط الحجاجية منها:

- أ- الروابط المدرجة للحجج: (من، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...)
- ب- الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذه، وبالتالي...)
- ت- الروابط التي تدرج حججا قوية: (حتى، بل، لكن، لاسيما...)
- ث- روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك...)
- ج- روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لاسيما...)<sup>3</sup>

#### 4.2.8- السلم الحجاجي: L'Echelle Argumentative

أ- مفهوم السلم الحجاجي: هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومعرفية، بالشرطين التاليين<sup>4</sup>:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال دونه.

<sup>1</sup> أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1426-2006، ص 27-28.

<sup>2</sup> نفسه، ص 27، 30.

<sup>3</sup> نفسه، ص 31.

<sup>4</sup> الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ص 95.

- كل قول كامن السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه، وله ثلاثة قوانين هي: قانون الخفض، قانون تبديل السلم ويسمى كذلك بقانون النقي، قانون القلب<sup>1</sup>. فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

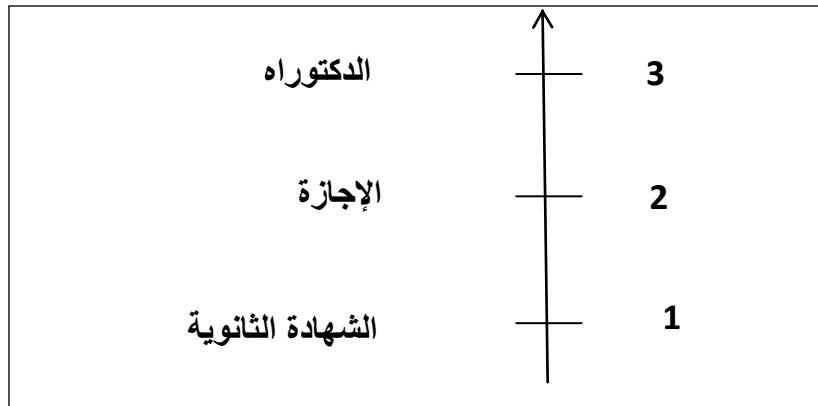
2- حصل زيد على الشهادة الإجازة.

3- حصل زيد على الشهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبل كفاءة زيد أو مكانته العلمية ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

الشكل<sup>2</sup>:

ن = الكفاءة العلمية



ب-قوانين السلم الحجاجي:

أولاً: قانون الخفض: (**la loi d'abaissement**) ومعناه أنه «إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها»<sup>3</sup>، مثال ذلك:

- الجو ليس بارداً.

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> اللغة والحجاج، ص 21.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، الطبعة الثانية 2000، ص 105.

المثال الأول يمكن تأويله بأن البرد قارس وشديد ،أما المثال الثاني فتأويله أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل<sup>1</sup>.

ثانيا: قانون تبديل السلم (قانون النفي): **(la loi de negation)** ومعناه «إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله»<sup>2</sup>، مثال ذلك:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

- زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان<sup>3</sup>.

ثالثا: قانون القلب: **(la loi d'inversio)** :ويقتضي أنه «إذا كان أحد القولين أخرى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول»<sup>4</sup>.

مثال ذلك:

- حصل زيد على الماجستير، وحتى على الدكتوراه.

- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه<sup>5</sup>.

من خلال هذا المثال يتضح لنا أن قانون القلب تكون الأقوال المنفية فيه هي عكس الأقوال المثبتة، أما النتيجة التي توصلنا إليها من خلال عرضنا لهذه القوانين هي أن للسلم الحجاجي شرطا مفاده الترتيب ولا بد للحجة الأولى أن تشمل الحجج الأخرى ،كما له أهمية كبيرة لأنه يساعدنا على ترتيب الحجج .

<sup>1</sup> ينظر: اللغة والحجاج ص24.

<sup>2</sup> في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص106.

<sup>3</sup> ينظر: اللغة والحجاج، ص22.

<sup>4</sup> في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص106.

<sup>5</sup> ينظر: اللغة والحجاج، ص23.

تمهيد:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز والمترل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، كما يعتبر أساس اللغة العربية لأنها لغته لذلك نجد كثيرا من الباحثين والدارسين تطرقوا إلى دراسة الخطاب القرآني والتعمق في معانيه والمقاصد الإعجازية المتضمنة فيه.

سننتطرق في هذا الفصل التطبيقي المعنون بالأبعاد التداولية في سورة "يس" من خلال الكشاف للزمخشري إلى استخراج وتحليل المفاهيم التداولية الواردة في خطاب السورة ، وقبل البدء بالتحليل نقوم بتعريف موجز لسورة "يس" والتعريف بالزمخشري وتفسيره.

### أولا: التعريف بسورة "يس":

#### (1) تسمية السورة:

سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بها فكان مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علما عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي صلى الله عليه وسلم.

روى "أبو داود عن معقل بن يسار" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقرأ يس على موتاكم». وبهذا الاسم عنون "البخاري والترمذي" في كتاب التفسير، ودعاها بعض السلف "قلب القرآن" لوصفها في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس» رواه "الترمذي عن أنس".<sup>1</sup>

#### (2) سبب نزول سورة يس :

هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول في قول "جابر بن زيد" الذي اعتمده "الجعبري"، نزلت بعد سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ وقبل سورة الفرقان، ونزلت بمكة ، وهي ثلاث وثمانون آية ، إلا أن فرقة قالت : إن قوله تعالى : ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ (سورة يس الآية 12) نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم ، وينتقلوا إلى مسجد الرسول صلى الله عليه

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، ج 22، ص 341 .

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

وسلم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دياركم تكتب آثاركم" وليس الأمر كذلك وإنما نزلت الآية بمكة ، وهي ثلاث وثمانون آية ولكنها احتج بها عليهم في المدينة.<sup>1</sup>

أما قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) ﴿ (سورة يس الآية 77-78) نزلت في جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة وتكلموا في ذلك ، فقال لهم أبي : ألا ترون إلى ما يقول محمد ، إن الله يبعث الأموات ، ثم قال : واللوات والعزى لأصيرنَّ إليه ولأخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده وهو يقول : يا محمد ، أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم ويبعثك ويدخلك جهنم ".<sup>2</sup>

### 3) فضل سورة يس :

ورد في فضلها ما رواه الترمذي قال : حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي ، عن الحسن بن صالح ، عن هارون بن محمد ، عن مقاتل بن حيان ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات "

ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون أبو محمد شيخ مجهول ، وعن أبي هريرة منظور فيه .<sup>3</sup>

### 4) أغراض سورة يس :

- التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة وبالقسم بالقرآن تنوياً بها وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام .

<sup>1</sup> التواتي بن التواتي ، الدرر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، تفسير سورة ياسين وسورة الصافات وسورة ص وسورة الزمر ، دار الحكمة ، ط 1 ، 1437 هـ ، 2016 م ، م ج 16 ، ص 07.

<sup>2</sup> أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح: محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، محمد علي بيضون 1971 ، بيروت-لبنان ، الطبعة الرابعة 2006 ، م 1427 هـ ، لبنان ، مج 4 ، ص 29.

<sup>3</sup> الدرر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، ص 08.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وأولها في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم و تفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من الله لإبلاغ الأمة الغاية السامية وهي استقامة أمورها في الدنيا والفوز في الحياة الأبدية فلذلك وصف الدين بالصراط المستقيم كما الحال في سورة الفاتحة.

- وأن القرآن داع لإنقاذ العرب الذين لم يسبق مجيء الرسول إليهم؛ لأن عدم سبق الإرسال إليهم التقى لقبول الدين إذ ليس فيها شاغل سبق يعز عليهم فراقه أو يكتفون بما فيه من هدى.

- ووصف إعراض أكثرهم عن تلقي الإسلام و تمثيل حالهم الشنيعة وحرمانهم من الانتفاع بهدي الإسلام وأن الذين اتبعوا دين الإسلام هم أهل الخشية وهو الدين الموصوف بالصراط المستقيم.

- وضرب المثل لفريقي المتبعين و المعرضين من أهل القرى بما سبق من حال أهل القرية الذين شابه تكذيبهم الرسل تكذيب قريش.

- و كيف كان جزاء المعرضين من أهلها في الدنيا وجزاء المتبعين في درجات الآخرة، ثم ضرب المثل بالأعم و هم القرون الذين كذبوا فأهلكوا.

- والثناء لحال الناس في إضاعة أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسل.

- وتخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث وإثباته بالاستقلال تارة و بالاستطراد أخرى مدججا في آياته الامتنان بالنعمة التي تتضمنها تلك الآيات.<sup>1</sup>

ثانيا :التعريف بصاحب التفسير "الزمخشري": (467-528هـ)

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الملقب بجار الله، ولد في رجب سنة (467هـ) بقرية (زَمْخَشَر) من قرى خوارزم، وقدم بغداد فلقي كبار العلماء وأخذ عنهم وجاور بمكة زمنا طويلا أملى فيه تفسيره الكشاف، ثم عاد إلى وطنه وتوفي في سنة (528هـ)، كان إماما كبيرا في التفسير والنحو والأدب، واسع العلم كثير الفضل متقنا في علوم شتى، وكان معتزلي المذهب، متجاهرا به.

والزمخشري عالم كبير وله مصنفات جليلة أبرزها: تفسيره الذي سماه "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" وكتاب "الفائق في غريب الحديث"، ومعجمه المشهور "أساس البلاغة" وكتاب "جوهر اللغة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 12-13.

ثالثا : التعريف بتفسير الكشاف:

قبل التطرق إلى تعريف تفسير "الكشاف" نقدم مفهوما مختصرا للتفسير.

#### 01- مفهوم التفسير:

« هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ».

وقد أكثر الناس فيه من الموضوعات، ما بين مختصر ومبسوط، وكلهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه، "فالزجاج" "والواحدي" في "السيط" يغلب عليهما الغريب، "والثعالبي" يغلب عليه "القصص"، "والزمخشري" "علم البيان"، والإمام "فخر الدين" "علم الكلام" وما في معناه من العلوم العقلية<sup>2</sup>.

#### 02- تفسير الكشاف :

يعتبر تفسير الكشاف من أشهر كتب الزمخشري إن لم يكن أشهرها جميعا، كتبه بمكة المكرمة في مدة قاربت عامين ونصف، وكان معجبا به حتى قال فيه:

إن كنت تبغي الهدى فألزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي<sup>3</sup>.

#### 1.2- سبب تأليفه :

أوضح "الزمخشري" في مقدمة كتابه "الكشاف" سبب تأليفه، إذ يقول: «ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطبروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافا من ذلك، حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملئ عليهم "الكشاف عن حقائق التزيل

1 ولید قصاب، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة-قطر، الدوحة، ص223.

2 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، مج1، ص13.

3 ينظر: محمد أمين، تفسير الكشاف للزمخشري (دراسة لغوية)، منشورات دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى،

2007، ص22.

وعيون الأقاويل في وجوه التأويل "فاستعفيت، فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد(...)"<sup>1</sup>.

## 2.2- قيمته:

اشتهر "الزمخشري" بكشافه حتى عرف به وقيل عنه "صاحب الكشاف"، ولعل السبب في ذلك إلى ما حواه هذا التفسير من علوم شتى (كالبلاغة والأدب والفقه والقراءات واللغة والنحو)، واهتم العلماء بالكشاف اهتماما كبيرا ووقفوا معه وقفات متعددة، فوصفوا محاسنه وجوانب تنوع صاحبه فيه، على الرغم من الاعتزاليات التي احتواها.

وهناك من المفسرين من نقل عن الكشاف الكثير من الآراء في التفسير واللغة، ومن هؤلاء: "الرازي" (606) و"البضاوي" (685) و"أبو حيان" (754)، و"الألوسي" (1270) أما المحدثون فقد تناولوا هذا التفسير بالبحث والدراسة، من ذلك دراسة الجوانب البلاغية والنحوية والصرفية فيه، ومنهج صاحبه في تفسير القرآن وبيان إعجازه، فضلا عن بعض الفصول التي حوت عليها دراسات عن الزمخشري وعن غيره ويعد هذا التفسير حتى الآن المبحث التفسيري (...) الذي يُعرض لبلاغة القرآن على نطاق علمي واسع.<sup>2</sup>

رابعا : استخراج بعض المفاهيم التداولية من سورة يس من خلال تفسير الكشاف:

## 01- تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

### 1.1- التقريريات:

قوله تعالى: ﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5)﴾

تضمنت هذه الآية أفعالا كلامية تقريرية فهمناها من خلال القسم والإخبار فالقسم في (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) يقول الزمخشري في تفسيرها: «قالوا في القسم: الله في أيمن الله ( الْحَكِيمِ ) ذي الحكمة، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي، أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به، أما

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 22، 23.

<sup>2</sup> تفسير الكشاف للزمخشري، ص 23-24.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

الإخبار في قوله: ( عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) خبر بعد خبر، بمعنى أنه يخبرنا بأن هذا القرآن على صراط مستقيم، (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) أي إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت ( تَتَرَىٰ الْعَزِيزَ الرَّحِيمَ ) فهي خبر لمبتدأ محذوف<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(7)﴾

فعل كلامي تقريری، والذي دل عليه هو الثبات والوجوب، وقد ذكر الزمخشري معنى الآية إذ يقول: «يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب، ولأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ(9)﴾

في هذه الآية تكرار للفعل الكلامي (جَعَلْنَا) وهذا التكرار قد أفاد معنى التوكيد يقول الزمخشري: «أن الله سبحانه وتعالى جعلهم كالمغلولين المقمحين ولا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له»<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)﴾

التقرير في هذه الآية جاء بمعنى التوكيد (رَبُّنَا يَعْلَمُ) ومعناه كما ورد عند الزمخشري: «أنه يرى مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله، وعلم الله، وإنما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم ( وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته»<sup>4</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ(19)﴾

الفعل الكلامي التقريری في هذه الآية تضمن استفهاما تقريريا وهذا ما عقب عليه طاهر بن عاشور (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) أي: إن ذكرنا أسماؤكم حين دعوناكم حل الشؤم بينكم كناية عن كونهم أهلا لأن تكون أسماؤهم شؤما<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص 3-4.

<sup>2</sup> نفسه، ص 5.

<sup>3</sup> نفسه، ص 5.

<sup>4</sup> نفسه، ص 9.

<sup>5</sup> التحرير والتنوير، ج 22، ص 364.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21)﴾

ورد في هذه الآية تكرار لفظ ( اتَّبِعُوا ) وهو فعل كلامي من صنف التوجيهيات ولكن بآثره يعتبر تقريريا والذي دل عليه هو التكرار كما ذكر طاهر بن عاشور أي: «جاء بمعنى التوكيد بمعنى أن جملة ( اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) مؤكدة لجملة ( اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ) مع زيادة الإيحاء إلى علة إتباعهم بلوائح علامات الصدق والنصح على رسالتهم إذ هم يدعون إلى هدى ولا نفع ينجر لهم من ذلك فتمحضت دعوتهم لقصد هداية المرسل إليهم»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22)﴾

الفعل الكلامي في هذه الآية ( مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ) من صنف التوجيهيات ولكنه بآثره يعتبر تقريريا ومعنى الآية: «استفهام إنكاري بصيغة مالي لا أفعل التي شأنها أن يوردها المتكلم في الرد على من أنكر عليه فعلا أو ملكة العجب من فعله أو يوردها من يقرر ذلك في قلبه ففيه استعار بأنهم كانوا منكبين عليه الدعوة إلى تصديق الرسل الذين جاؤوا بتوحيد الله فإن ذلك يقتضي أنه سبقهم بها أمرهم به»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)﴾

الفعل الكلامي التقريري ( أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا ) تضمن استفهاما تقريريا وقد عقب عليها الطاهر بن عاشور بقوله: «استفهام تقريري بني التقرير فيه على نفي العلم باهلاك القرآن استقصاء معذرتهم حتى لا يسعهم إلا الإقرار بأنهم عالمون فيكون إقرارهم أشد لزوما لهم لأنهم استفهموا على النفي فكان يسعهم أن ينفوا ذلك»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 364.

<sup>2</sup> نفسه ، ص 367.

<sup>3</sup> نفسه، ج 23، ص 10.

قوله تعالى : ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ(33)﴾

ورد التقرير في هذه الآية من خلال الإخبار والوصف ومعنى ذلك أن الله تعالى يخبرنا عن هذه الآيات وبتوضيح ذلك ما ذكره "الطاهر ابن عاشور في تفسيره" بقوله: « (وَأَيُّ) مبتدأ (لَّهُمُ) صفة (آيَةُ) والأرض خبر (آيَةُ) و ( الْمَيِّتَةُ ) صفة ( الْأَرْضُ ) »<sup>1</sup>.

أي أنه يخبرنا عن هذه الآيات الأرض الميتة وكيف أحيها وهذه قدرة الله عز وجل في خلقه.

قوله تعالى : ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ(37)﴾

في هذه الآية فعل كلامي تقريرى بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقر أن الليل هو الأصل ثم يأتي النهار، ورد معنى الآية في تفسير الزمخشري : «سلخ جلد الشاة: إذا كشطه عنها وأزاله، ومنه : سلخ الحية لخرشائها، فاستعير لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملغي ظله»<sup>2</sup>.

قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ(39)﴾

التقرير في هذه الآية اتضح لنا من خلال لفظة "مستقرها" ومعناها كما ورد في تفسير الكشاف أي : «أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها، فاستقرت عليه وهو آخر السنة»<sup>3</sup>.

قوله تعالى : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(40)﴾

التقرير في هذه الآية كان من خلال النفي كما ذكر الطاهر بن عاشور: «نفي انبغاء ذلك أي نفي تأتية، لأن انبغى مطاوع بغى الذي هو بمعنى طلب، فانبغي يفيد أن الشيء طلب فحصل للذي طلبه، يقال بغاه فانبغي له، فإثبات الانبغاء يفيد التمني من الشيء فلا يقتضي وجوبا ونفي الانبغاء يفيد نفي إمكانه ولذلك يكنى به عن الشيء المحذور»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الكشاف، ص15.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص12.

<sup>3</sup> نفسه، ص16.

<sup>4</sup> التحرير والتنوير، ج23، ص24.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

قوله تعالى : ﴿ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون(23) ﴾

التقرير في هذه الآية : ورد من خلال جواب الرجل الذي آمن بربه وهو حبيب بن إسرائيل النجار للمشرّكين بأنه لا يتخذ من دون الله آلهة.

### 2.1-الوعديات:

قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ(50) ﴾

تضمنت هذه الآية فعل كلامي (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) غرضه الإنجازي عدم التوصية: «لا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ولا يقدرّون على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم، بل يموتون بحيث تفجّؤهم الصيحة»<sup>1</sup>.

قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ(52) ﴾

في هذه الآية فعل كلامي في لفظ (وعد) يحمل قوة إنجازية وهي الوعد وجاء في معنى تفسيرها: ( هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ) «قيل: كلام الملائكة، عن ابن عباس وعن الحسن: كلام المتقين وقيل: كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا»<sup>2</sup>.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ(58) ﴾

تضمنت هذه الآية أفعالا كلامية تضمنت قوة إنجازية وهي الوعد وورد في معنى الآية: «الوعد أي أن الله عز وجل يصور لنا أن في ذلك اليوم أي يوم البعث يعد المتقين بالجنة مع أزواجهم وينعمون بالملك الكبير والنعيم المقيم»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص19.

<sup>2</sup> نفسه ، ص20.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه ، ص21.

قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (61)

في هذه الآية فعل كلامي في لفظة (أعهد) غرضه الإنجازي وذكر العهد في معناها بقوله: «العهد ومعناه الوصية وعهد إليه: إذا وصاه»<sup>1</sup>. معنى أن الله سبحانه وتعالى وصى عباده بأن لا يعبدوا الشيطان.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (11) تضمنت هذه الآية فعل كلامي تتمثل فوته الإنجازية في وعد الله عز وجل عباده المؤمنين بالمغفرة والأجر الكبير جزاء لإيمانهم وخوفهم من الله تعالى.

### 3.1- الأمريات:

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (45)

في هذه الآية فعل كلامي (اتَّقُوا) غرضه الإنجازي (الأمر) أي الطلب ومعنى الآية (اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ) أي : «ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر (عن مجاهد) ومعناه كذلك: ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت، يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، وما خلفكم من أمر الساعة»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (47)

تضمنت هذا الآية فعل كلامي (أَنْفِقُوا) هو يحمل قوة إنجازية هي الأمر ومعنى الآية : «كانوا مع ما هم عليه من الكرم يشحون أي (الكفار) على فقراء المسلمين فيمنعونهم البذل تشفيا منهم فإذا سمعوا القرآن ما فيه من الأمر بالإنفاق أو سألهم فقراء المسلمين من فضول أموالهم أو أن يعطوهم ما كانوا يجعلونه لله من أموالهم الذي حكامهم الله عنهم»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: تفسير الكشاف، ص21.

<sup>2</sup> نفسه، ص18.

<sup>3</sup> التحرير والتنوير، ج23، ص31-32.

قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا زُورًا أَلْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ(59)﴾

فعل كلامي (وَأَمَّا زُورًا) تضمنت قوة إنجازية هي الأمر أي : «انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة، وذلك حين يحشر المؤمنين ويسار بهم إلى الجنة»<sup>1</sup>

#### 4.1 الإيقاعات:

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(82)﴾

في هذه الآية فعل كلامي إيقاعي ( كُنْ فَيَكُونُ ) غرضه الإنجازي أي : «وصول الشيء وتحقيقه وأن يكونه من غير توقف فيحدث، لأنه بمثابة الأمر المطيع اذا ورد عليه أمر المطاع»<sup>2</sup>.

#### 5.1-البوحيات:

قوله تعالى : ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(16) وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(17)﴾

تضمنت هذه الآية فعل كلام تعبيري يحمل قوة إنجازية هي التوكيد والتحقيق مع قولهم ( وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) أي: «الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته»<sup>3</sup>.

قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(18)﴾

فعل كلامي تعبيري تتمثل قوته الإنجازية في الشؤم والتطير، وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم، وعادة الجاهل يطمنون بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وأثروه وقبلته طباعهم، ويتشائموا بما نفروا عنه وكرهوه»<sup>4</sup>.

قوله تعالى : ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ(25)﴾

تضمنت هذه الآية فعل كلامي تعبيري ( إِنِّي آمَنْتُ ) تتمثل قوته الإنجازية في التنبيه أي: «تنبيه قومه بأن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم، وما أدفع العقول وما أنكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم هو بضر و شفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده، ولم يقدرُوا على إنقاذكم منه بوجه من الوجوه، أنكم في هذا الاستحباب

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص22.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص30.

<sup>3</sup> نفسه، ص9.

<sup>4</sup> نفسه، ص9.

## الفصل الثاني: الأفعال الناصلة في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

لواقفون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتميز»<sup>1</sup>. وهذا متضمن كذلك معنى النصيح أي ينصح قومه.

### 02- الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ...﴾

تضمنت هذه الآية فعل كلامي مباشر هو الإخبار معنى حرفي أي: «ونبعثهم بعد مماتهم، وعن الحسن: إحيائهم، أي: أن يخرجهم من الشرك إلى الإيمان»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (12)﴾

فعل كلامي مباشر بمعنى الإخبار.

فعل كلامي غير مباشر: الترغيب والترهيب ومعنى (وَنَكْتُبُ مَا) أي: «ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنعوه، أو حبسوه، أو بناء بنوه، من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك»<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18)﴾

فعل كلامي مباشر تضمن معنى الإخبار في قوله: (لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

فعل كلامي غير مباشر: التهديد والذي دلنا عليه هو لفظ العذاب.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص 10.

<sup>2</sup> نفسه، ص 7.

<sup>3</sup> نفسه، ص 7.

## الفصل الثاني: الأبعاد الناصولية في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

فعل كلامي غير مباشر: الترغيب والترهيب ومعنى (وَنَكْتُبُ مَا)، أي: «ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنعوه، أو حبس حبسوه، أو بناء بنوه، من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (21)﴾  
فعل كلامي مباشر: (اتَّبِعُوا) أمر، وفعل كلام غير مباشر: الترغيب والمناصحة.

ومعنى الآية: «لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم، وترجعون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة، ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدار لهم، وأنه أدخل في إحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريده لروحه»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30)﴾  
فعل كلامي مباشر: نداء بمعنى (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ).

فعل كلامي غير مباشر: هو نداء للحسرة عليهم ومعنى الآية: «هي حال استهزائهم بالرسول»<sup>3</sup>  
أي: المعنى يتضمن معنى الاستهزاء.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)﴾

فعل كلامي غير مباشر استفهام إنكاري متضمن معنى التهديد، «تقديره: ألم يرو كثرة اهلاكننا القرون من قبلهم كونهم غير راجين إليهم»<sup>4</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34)﴾

فعل كلامي مباشر: الإخبار بمعنى أن الله عز وجل يخبرنا عن هذه الآيات.

فعل كلامي غير مباشر تضمن معنى «الالتفات»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص 7.

<sup>2</sup> نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> نفسه، ص 13.

<sup>4</sup> نفسه، ص 13.

<sup>5</sup> نفسه، ص 14.

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ (41)

فعل كلامي مباشر: تضمن معنى الإخبار ومعنى (حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) أي: «حمل الله ذرياتهم فيها: أي أنه حمل فيها آبائهم الأقدمين، وفي أصلاهم هم وذرياتهم».

فعل كلامي غير مباشر تضمن معنى: «الامتنان لأنه ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في التعجيب من قدرته، في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَنْطَعُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (47)

فعل كلامي مباشر تضمن معنى الاستفهام.

فعل كلامي غير مباشر تضمن معنى الاستهزاء ومعنى الآية: «أن الزنادقة كانت منهم فئة يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله تعالى بمشيئته فيقولون: لو شاء الله لأغنى فلانا، ولو شاء لأعزّه، ولو شاء كان كذا، فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ (58)﴾

تضمنت هذه الآية أفعالا كلامية غير مباشرة جاءت بمعنى: الترغيب أي: «حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم»<sup>3</sup>.

### 03- الأقوال المضمرّة:

قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)﴾

القول المضمر في هذه الآية أي: «أذكر لهم قصة عجيبة وهي قصة أصحاب القرية، والقرية أنطاكية و(المرسلون) رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها، بعثهم دعاة الحق وكانوا عبدة أوثان»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف ، ص18.

<sup>2</sup> نفسه ، ص19.

<sup>3</sup> نفسه ، ص20.

<sup>4</sup> نفسه ، ص7.

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14)﴾

تضمنت هذه الآية إخبار.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)﴾

في هذه الآية يتحلى لنا القول المضمّر من خلال جوابهم المتضمن معنى الانكار<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25)﴾

القول المضمّر يتضح لنا من خلال معنى التنبيه أي يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني، فقد نهيتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه، أن العبادة لا تصح إلا من منه مبتدؤكم واليه مرجعكم<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26)﴾

الاضمار في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى: أداء قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)﴾<sup>3</sup> آل عمران: 169.

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26)﴾

بمعنى « تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سبب لاكتساب مثلها لأنفسهم، بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفضين بأهلها إلى الجنة ».

لكن المعنى المضمّر تضمن فيه معنى التنبيه أي: «فيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، و التشمير في تخليصه والتلطف في افتدائه، والانشغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلة والباغين له القوائل وهم كفرة عبدة أصنام»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص9

<sup>2</sup> ينظر : نفسه ، ص10.

<sup>3</sup> نفسه، ص11.

<sup>4</sup> نفسه، ص11.

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)﴾

القول المضمّر في هذه الآية تضمن معنى التهديد أي: « ألم يرو كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم»<sup>1</sup>.

قوله تعالى : ﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42)﴾

معنى الاضمار في هذه الآية التعجب أي أن الله سبحانه وتعالى أدخل في « التعجب من قدرته، في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح، و(من مثله) أي: من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق»<sup>2</sup>.

قوله تعالى : ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)﴾

القول المضمّر في هذه الآية أي : « يريد بعض الصراط المستقيمة ، توبيخا لهم على العدول عنه ، وتفادي عن سلوكه ، كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي إلى الضلالة والتهلكة ، كأنه قيل: أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل من السالك ، كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصيح البالغ الذي ليس بعده ، هذا فيما أظن قول نافع غير ضار ، توبيخا على الإعراض عن نصائحه»<sup>3</sup>.

قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا...﴾

الإضمار في هذه الآية أي :«المعنى هو ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده ، حتى يهتمكم السؤال عن الباعث ، إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال والأفزع ، وهو الذي وعده الله في كتبه المتزلة على السنة رسله الصادقين»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف ، ص13.

<sup>2</sup> نفسه، ص18.

<sup>3</sup> نفسه، ص 23.

<sup>4</sup> نفسه ، ص 20.

نستعين بالتحليل بتفسير الطاهر بن عاشور فهو يجعل مصطلح الافتراض المسبق مقابل الإقتضاء ، والإشارة ، والإيماء .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (12) .

لقد ذكر الطاهر بن عاشور فيما يخص هذه الآية بقوله : «لما اقتضى القصر في قوله : (إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ) نفي أن يتعلق الإنذار بالذين لم يتبعوا الذكر ولو يخشوا الرحمان، وكان في ذلك كناية تعريضية بأن الذين لم ينتفعوا بالإنذار بمثلة الأموات لعدم انتفاعهم بما ينفع كل عاقل، كما قال الله تعالى (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) وكما قال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى) فانتظروا عقب ذلك التخلص إلى إثبات البعث فإن التوفيق الذي حق يمين اتبع الذكر وخشي الرحمان هو كإحياء الميت لأن حالة الشرك حالة ضلال يشبه الموت، والخراج منه كإحياء الميت والقرينة هي الانتقال من كلام إلى كلام لما يؤمن إليه الانتقال من سبق الحضور في المخيلة فيشتمل المتكلم مما كان يتكلم في شأنه إلى الكلام فيما خطر له، وهذه الدلالة من مستتبعات المقام وليست من لوازم معنى التركيب<sup>1</sup>.

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (20) .

ذكر الطاهر بن عاشور معنى هذه الآية: «المراد بالمدينة هنا هي نفس القرية المذكورة في قوله (أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ) وفائدة ذلك للإشارة إلى أن الإيمان بالله ظهر في أهل ريش المدين قبل ظهوره في قلب المدينة لأن قلبي المدينة هو مسكن حكامها وأحبار اليهود وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليهم الرسل، وعامة سكانها تبعوا لعظمائها لتعلقهم بهم وخشيتهم بأسهم بخلاف

1 التحرير والتنوير، ج22، ص354.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

سكان أطراف المدينة فهم أقرب إلى الاستقلال بالنظر لأن سكان الأطراف غالبهم عملة أنفسهم لقربهم من البدو»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26)﴾ يقول الطاهر بن عاشور في ذلك:

«هذه كناية عن قتلة شهيد في اعلاء كلمة الله لأن تعقيب موعظته بأمره بدخول الجنة دفعة بلا انتقال يفيد بدلالة الإقتضاء أنه مات وأنهم قتلوه لمخالفته دينهم»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36)﴾

عقب عليها طاهر بن عاشور بقوله: معنى (سُبْحَانَ) جاءت هنا لإنشاء تزيه الله تعالى عن أحوال المشركين تزيها عن كل ما لا يليق بإلهيته وأعظمه الاشرار به وهو المقصود هنا، وقد ذكر أن الافتراض المسبق في هذه الآية أن لفظ (سُبْحَانَ) قد مضى الكلام عليها في سورة البقرة وغيرها<sup>3</sup>.

### 05-الإشارات :

#### 1.5-الإشارات الشخصية :

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3)﴾

ف قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)﴾

يحيل ضمير الغائب المنفصل الدال على الجمع (فهم) بمعنى: «إلى آباءهم القدماء من ولد إسماعيل وكانت النذارة فيهم»<sup>4</sup>.

1 المرجع السابق، ص365.

2 نفسه، ص370.

3 نفسه، ج23، ص15.

4 ينظر: نفسه، ص4.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ(8)﴾

ورد في هذه الآية ضمير المتكلم المتصل الدال على الجمع (جَعَلْنَا) وهو يشير إلى الله عز وجل وهو يصف الكافرون بأنه جعلهم كالمغلولين المقمحين.<sup>1</sup>

وكذلك ورد المتصل الدال على الغائب (أَعْنَاقِهِمْ) الذي يحيل إلى الكفار.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ(8)﴾

ورد في هذه الآية ضمير المتكلم المتصل الدال على الجمع (جَعَلْنَا) وهو يشير إلى الله عز وجل وهو يصف الكافرون بأنه جعلهم كالمغلولين المقمحين.<sup>2</sup>

وكذلك ورد المتصل الدال على الغائب (أَعْنَاقِهِمْ) الذي يحيل إلى الكفار.

قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(10)﴾

يحيل ضمير الغائب المنفصل (عَلَيْهِمْ) إلى الكافرين

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ(12)﴾

في هذه الآية ضمير متصل (إِنَّكَ) المخاطب المفرد وهي تشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمخاطب هو الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ(14)﴾

تضمنت هذه الآية ضمير المتكلم المتصل في (أَرْسَلْنَا)، الدال على الجمع ويشير إلى لفظ الجلالة الله عز وجل وضمير المتكلم المتصل في (فَعَزَّزْنَا) الدال على الجمع ويشير كذلك إلى لفظ الجلالة الله عز وجل.

1 ينظر : تفسير الكشاف، ص 05 .

2 ينظر : نفسه، ص 05 .

قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(22)﴾

في هذه الآية ضمير المتكلم المتصل (فَطَرَنِي) وهي تحيل إلى الرجل الذي جاء يسعى من أقصى المدينة، «وهو حبيب بن إسرائيل النجار» كما جاء في تفسير الزمخشري قوله تعالى: (وَمَا لِيَ لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي: «ومالكم لا تعبدون الذي فطركم»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ(25)﴾

في هذه الآية ضمائر المتكلم المتصلة وهي (إِنِّي) التي تكررت مرتين وهي تشير إلى: «حبيب بن إسرائيل النجار، الذي كان ينحت الأصنام، وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبينهما ستمائة سنة، كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما، ولم يؤمن بنبي أحد إلا بعد ظهوره»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(27)﴾

يشير ضمير المتكلم المتصل في (جَعَلَنِي) إلى حبيب بن إسرائيل النجار.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُتْرَلِينَ(28)﴾

يشير ضمير المتكلم المتصل (أَنزَلْنَا) إلى لفظ الجلالة الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ(31)﴾

يحيل ضمير المتكلم المتصل (أَهْلَكْنَا) إلى لفظ الجلالة الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ(33)﴾

يحيل ضمير المتكلم المتصل (أَخْرَجْنَا) إلى لفظ الجلالة الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ(56)﴾

1 تفسير الكشاف، ص 10.

2 نفسه، ص 11.

## الفصل الثاني: الأبعاد النحوية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

يحيل ضمير الغائب المنفصل (هُمْ) إلى أصحاب الجنة وذكر الزمخشري معناها أي: «أن أرواحهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكه والالتكاء على الأرائك تحت الظلال»<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)﴾

يحيل ضمير المتكلم المتصل (اعْبُدُونِي) إلى لفظ الجلالة الله عز وجل

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69)﴾

يحيل ضمير الغائب المنفصل (هو) إلى القرآن الكريم: أي «ما هو إلا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارب، ويتلى في المتعبدات، وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ (75)﴾

يحيل ضمير الغائب المنفصل (هُمْ) إلى الكفار حيث هم جند لأهلهم معدون<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77)﴾

يحيل ضمير المتكلم المتصل الدال على الغائب (خَلَقْنَاهُ) إلى الإنسان.

قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10)﴾

يحيل ضمير الغائب المنفصل (عَلَيْهِمْ) إلى الكافرين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)﴾

يحيل ضمير المتكلم المنفصل (نَحْنُ) إلى الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15)﴾

يحيل ضمير المخاطب المنفصل (أَنْتُمْ) إلى جواب الكفار للمؤمنين.

قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19)﴾

<sup>1</sup> تفسير الكشاف ، ص 21.

<sup>2</sup> نفسه ، ص 26.

<sup>3</sup> ينظر : نفسه ، ص 26.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

يحيل ضمير المخاطب المنفصل (أَنْتُمْ) إلى جواب المؤمنين للكفار وجاء في تفسير الكشاف: «قوم مسرفون في العصيان: ومن ثم أتاكم الشؤم، لا من قبل رسل الله وتذكيرهم، أو بل أنتم قوم مسرفون في ظلالكم متمادون في غيكم، حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله»<sup>1</sup>.

### 2.5- الإشارات المكانية:

قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ(13)﴾

لفظ (الْقَرْيَةِ) يشير إلى فئة لم تؤمن بالله عز وجل ورسوله كذلك.

قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ...﴾

لفظ (الْجَنَّةَ) يشير إلى الخلود، وهي التي أدخل فيها ذلك الرجل الذي آمن بالله ورسوله وهو حبيب بن إسرائيل النجار<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ(41)﴾

يشير لفظ (الْفُلِّ الْمَشْحُونِ) كما ذكر الزمخشري إلى: «آباءهم الأقدمين، وقيل ﴿الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ هي سفينة نوح، ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أي: أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين»<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ(51)﴾

يشير لفظ (الْأَجْدَاثِ) إلى القبور التي يسكنها الجميع بعد الموت.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ(52)﴾

لفظ (مَّرْقَدِنَا) إلى القبر وهو مكان نومهم<sup>4</sup>، أما اسم الإشارة (هَذَا) فهو يشير إلى كلام الكافرين وهم يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيئون به أنفسهم أو بعضهم بعضاً<sup>5</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ(55)﴾

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص9.

<sup>2</sup> ينظر: نفسه، ص10.

<sup>3</sup> نفسه، ص18.

<sup>4</sup> ينظر: نفسه، ص20.

<sup>5</sup> ينظر: نفسه، ص20.

يشير لفظ (الْجَنَّة) إلى المؤمنين الصالحين.

قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ(63)﴾

يحيل لفظ (جَهَنَّم) إلى مكان الكفار والمشرّكين والظالمين.

### 3.5- الإشارات الزمانية:

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ(14)﴾ اللفظ

الإشاري (إِذْ) يشير إلى زمن ارسال أي ارسال رسول الله اليهم في وقت معين.

قوله تعالى ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(24)﴾

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ(29)﴾

يشير العنصر الإشاري (إذا) إلى الكفار بأنهم خامدون في النار.

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ(37)﴾

في هذه الآية عناصر إشارية وهي (اللَّيْلُ) و (النَّهَارُ) فالليل بمعنى الظلام والنهار بمعنى الضوء.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ

اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(47)﴾

يشير العنصر الإشاري (إذا) إلى قول المؤمنين للكافرين بأن ينفقوا مما رزقهم الله.

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(54)﴾

يحيل لفظ (الْيَوْمَ) إلى يوم القيامة وليس اليوم الذي نقصد به الآن.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ(55)﴾

يشير لفظ (الْيَوْمَ) أي يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ(64)﴾

يحيل لفظ (الْيَوْمَ) إلى القيامة أي يوم البعث.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (82) \* العنصر الاشاري (إذا) يشير إلى الله عزوجل بمعنى: «أنه إذا أراد شيئاً أي إذا دعاه داعي حكمة إلى تكوينه وصادف ( أن يقول له كن) أي أن يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث، أي "فهو كائن موجود لا محالة"<sup>1</sup>.

## 06-الحجاج:

### 1.6-العلاقة الحجاجية: وتتضمن حجة ونتيجة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (11) \* حجة: إتباع ما جاء في كتاب الله والخوف من خشيته.

نتيجة: البشرى بالمغفرة والأجر الكريم.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (25) \*

حجة: إيمان الرجل بربه وهو حبيب بن إسرائيل النجار<sup>2</sup>، وهو يخاطب قومه «يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني، فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه، وقيل: أي اسمعوا إيماني تستشهدوا لي به»<sup>3</sup>.  
نتيجة: ( قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ) أي البشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (60) \*.

حجة: وصية الله لهم بنهيهم عن عبادة الشيطان أي: «طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم»<sup>4</sup>.  
نتيجة: الشيطان عدو مبين.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص30.

<sup>2</sup> نفسه، ص10.

<sup>3</sup> نفسه، ص10.

<sup>4</sup> نفسه، ص22.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (11)

يمثل العامل الحجاجي (إنّما) في هذه الآية حجة أقوى لأن الخطاب من الله عزوجل موجه إلى المؤمنين أي من اتبع الذكر ويقصد به القرآن الكريم وخاف من الله عزوجل وآمن بالغيب فتكون نتيجة ذلك القول ( فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) أي أن الله يبشر الذين يتبعون الذكر بالمغفرة والأجر الكبير.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (46)

أفاد العامل الحجاجي (مَا) النفي أي آية تأتي المشركين إلا كانوا عنها معرضين وهذه حجة تضمنت نتيجة وهي الإعراض إعراض المشركين عن كل آية.

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (69)

أفاد العامل الحجاجي (مَا) النفي أي: «وما علمناه بتعليم القرآن الشعر لأنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر والقائل هو عقبة بن أبي معيط، على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء»<sup>1</sup>.

(وَمَا يَنْبَغِي لَهُ) أي وما يصح له ولا يتطلب له طلبه، أي: «جعلناه بحيث لو أردنا فرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل، كما جعلناه أميا لا يتهدى للخط ولا يحسنه، لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض»<sup>2</sup>.

وتضمنت هذه الحجة نتيجة هي «ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الإنس والجن وما هو إلا قرآن كتاب سماوي، يقرأ في المحاريب، ويتلى في المتعبدات، ويناول بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين، فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص25.

<sup>2</sup> نفسه ، ص25.

<sup>3</sup> نفسه ، ص26.

### 3.6- السلم الحجاجي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9)﴾.

تفسير الآية: «(إِنَّا جَعَلْنَا) أي جعلنا حالهم كحال من في أعناقهم أغلال فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، فيجوز أن يكون تمثيلاً بأن شبهت حالة إعراضهم عن التدبر في القرآن ودعوة الإسلام والتأمل في حججه الواضحة بحال قوم جعلت في أعناقهم أغلال غليظة ترتفع إلى أذقائهم فيكونون كالمقمحين، أي الرافعين رؤوسهم الغاضين أبصارهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا فلا ينظرون إلى شيء مما حولهم فتكون تمثيلية»<sup>1</sup>.

ونمثل هذه الحجج الواردة في هذه الآيات وفق السلم الحجاجي الآتي:

| (ن): لا يبصرون                        |   |        |
|---------------------------------------|---|--------|
| أغشيناهم                              | — | (ح) ق1 |
| جعلنا في أعناقهم أغلال                | — | (ح) ق2 |
| جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا | — | (ح) ق3 |

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73)﴾.

وذكر الطاهر ابن عاشور معنى الآية: «بعد أن انقضى إبطال معاهد شرك المشركين أخذ الكلام بتطريف غرض تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وكيف قابلوها بكفران النعمة وأعرضوا عن

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، مج22، ص349.

## الفصل الثاني: الأبعاد النبأولية في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

شكر النعم وعبادته واتخذوا لعبادتهم آلهة زعما بأنها تنفعهم وتدفع عنهم وأدمج في ذلك التذكير بأن الأنعام مخلوقة بقدرة الله تعالى»<sup>1</sup>.

وجاء في تفسير الكشاف: (مَّمَّا عَمِلْتَ أَيَّدِينَا) أي: «مما تولينا نحن إحدائه ولم يقدر على توليع غيرنا، وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها، التي لا يصلح أن يقدر عليها إلا هو».

(فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) أي: (خلقناها لأجلهم فملكناها إياهم، فهم متصرفون فيها تصرف الملاك، مختصون بالانتفاع فيها لا يزاحمون، ولهذا أُلزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله: سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين.

(مَنَافِعُ) أي: «من الجلود والأوبار والأصواف وغير ذلك (وَمَشَارِبُ) من اللبن، ذكرها مجملة، وقد فصلها

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (80)﴾ (النحل 80) والمشارب: جمع مشرب وهو موضع الشرب، أو الشرب»<sup>2</sup>.

تمثيل هذه الحجج وفق السلم الحجاجي الآتي:

(ن): نكران النعم وجحودها وعدم الاقرار بالنعم وكذلك عدم الشكر

|                                                                    |         |
|--------------------------------------------------------------------|---------|
| خَلَقْنَا لَهُمْ مَّمَّا عَمِلْتَ أَيَّدِينَا أَنْعَامًا           | (ح) ق 1 |
| وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ | (ح) ق 2 |
| وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ                              | (ح) ق 3 |

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 67.

<sup>2</sup> تفسير الكشاف، ص 26-27.

07- السياق: المقام: اعتمدنا في مفهوم السياق إلى المقام لأنه يقابل السياق غير اللغوي عند التداولين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3)﴾

وقد عقب عليها الدكتور فاضل السامرائي يتضمن أنه : « على صراط مستقيم، ومنها أن هذا من باب تقديم السبب على المسبب فإن كونه على صراط مستقيم إنما هو بسبب أن مرسل أوحى إليه بهذا الصراط فهو أسبق في الرتبة، ومنها أن تقديم المرسلين يمكن أن يعلق به (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فيكون من تمام معناه أي إنك أرسلت على طريق مستقيم»<sup>1</sup>.

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7)﴾

ذكر السامرائي في معنى هذه الآية : أن تقديم لفظ "القول" إنما قدم لغرض تقتضيه البلاغة ويقتضيه السياق والمقام إضافة إلى اللفظ، فليس اللفظ وحده الداعي إلى التقديم، فازداد ذلك حسنا على حسن<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9)﴾

الذي جاء بالسد هو الله والذي أغشاهم هو الله، فناسب تقديم قوله عليهم وهو المناسب للسياق، فالجعل جعله والإنشاء وإنشأؤه والقول قوله، وهذا من حيث السياق والمقام<sup>3</sup>.

الصراط إنما « يكون للسير فيه وسلوكه نذكر ما يمنع الكفرة من سلوك الصراط المستقيم والسير فيه وهو الأغلال في أعناقهم والسد من بين أيديهم ومن خلفهم، والسد إنما هو لمنعهم من السير، أما المؤمنون فإنهم على الصراط المستقيم يسلكونه ويتخذونه سبيلا ولم يذكر مثل ذلك في البقرة فكان ذكر السد مناسب في سورة يس، وأما في سورة البقرة فقد قال إن هذا الكتاب لاريب فيه وهو دهى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويطيعون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله، الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وما أنزل من قبله ويوقنون بالآخرة.

<sup>1</sup> فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني/ مركز البحوث والدراسات، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشارقة 1425هـ/2004م، ج 2، ص20.

<sup>2</sup> ينظر: على طريق التفسير البياني، ص21.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص21.

فأغلق منافذ السير على الصراط المستقيم في سورة يس وأغلق منافذ الإيمان والهدى في سورة البقرة فناسب كل تعبير مكانه الذي هو يليق به<sup>1</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)﴾

معنى الآية: أن الذي يخشى الرحمن بالغيب هو متبع إتباعا جادا وليس إتباعا على ضعف والذي يبشر بمغفرة وأجر كريم هو المتبع لا مجرد التابع، فهؤلاء هم الذين يحصل معهم المقصود من الإنذار<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (12)﴾

وعقب عليها السامرائي بقوله: «يدل على الحشر، وقد تقول: ولما لم يؤكد باللام أيضا كما فعل في موطن آخر فقد قال في سورة الحجر ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23)﴾

والجواب أن كل موطن يقتضي ما ذكر، ولذلك اقتضى أن يذكر اللام توكيدا ومناسبة لمقام التفصيل فناسب الإيجاز والتفصيل التفصيل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه فصل في ذكر الحشر في سورة الحجر ما لم يفصله في سورة يس، فقد قال في الحجر، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (24) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (25)﴾.

في حين لم يزد في سورة يس على قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (12)﴾ «.

ثم ينتقل إلى موضوع آخر، فناسب مقام الحشر وذكره بصورة أوسع مما في يس أن يزيد في توكيده<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: على طريق التفسير البياني، ص28.

<sup>2</sup> نفسه، ص22.

<sup>3</sup> نفسه، ص42.

ومن ناحية ثالثة أن الخطاب في سورة يس قبل وبعد الآية للرسول، ويبدأ ذلك ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)﴾ ثم تأتي الآية بعدها ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)﴾ في حين أن الخطاب في الحجر لعموم الخلق كما هو ظاهر، ولاشك أن عموم الخلق هم بحاجة إلى تأكيد الحشر أكثر من الرسول صلى الله عليه وسلم، فناسب ذلك الزيادة في التأكيد في آية الحجر من كل وجه والله أعلم<sup>1</sup>.

## 08- القصد:

لقد استعنا في هذا المفهوم في ما وجدناه في تفسير فاضل السامرائي وكذلك تفسير الكشاف أي تأويلاتهم لآيات الذكر الحكيم.

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)﴾

(واضرب لهم مثلاً) يحتمل هذا التعبير معنيين كما قال السامرائي: «المعنى الأول أن المقصود اضرب لأجلهم مثلاً أي بينه لهم واذكره لهم وقص عليهم قصة أصحاب القرية ليتعظوا وليعلموا أنك لست بدعا من الرسل وإنما أرسل قبلك رسل وأنذروا قومهم وأن موقفهم من رسلهم كان التكذيب وإنكار الرسالات وأنهم آذوا رسلهم وعذبوهم فأهلكهم الله لعل قومك يتعظون، والمعنى الآخر إن المقصود مثل لنفسك حال قومك بأصحاب القرية واجعلهم مثلاً لهم أي شبه حالهم بحال أصحاب القرية فإن حال قومك شبه بحال أصحاب القرية وأن مثلهم كمثلهم كما تقول مخاطباً شخصاً: أن أشبه حالك بحال فلان إذ فعل كذا وكذا وتقول لشخص: أنا أضرب لزيد مثلاً خالداً، فإن كليهما قد خسر في تجارتهم، أي جعله شبيهاً له»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14)﴾

وقد ذكر الزمخشري معنى هذه الآية: «(فَعَزَّزْنَا) فقوينا، يقال، المطر يعزز الأرض إذا ليدها وشدها، وتعزز لحم الناقة، (بثالث) وهو شمعون، فإن قلت: لم ترك ذكر المفعول به؟ قلت: لأن الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف به من التدبر حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه، كأن ما سواه مرفوض مطرح، ونظيره

<sup>1</sup> على طريق التفسير البياني ص 42.

<sup>2</sup> نفسه، ص 50.

## الفصل الثاني: الأبعاد النصّية وفي تفسير الكشاف من خلال سورة "يس"

قولك: حكم السلطان اليوم بالحق، الغرض المسوق إليه، قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه»<sup>1</sup>.

قوله: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15)﴾

المقصود من هذه الآية: « ليس قولهم هذا إثبات البشرية الرسل فإن هذا لم ينازعهم فيه أحد وإنما المقصود إنكار السنوات وتكذيبهم فأوضحوا المقصود وأبانوا عن معتقدهم»<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20)﴾

فقدم (من أقصى المدينة) على (رجل) وقال في سورة القصص ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20)﴾

القصص الآية 20 « بتقديم (رجل) على (من أقصى المدينة) ذلك أن القصد في آية يس أن يس أن مجيء الرجل كان من أبعد مواضعها، وأما في القصص فإنه يفيد أن الرجل من أقصى المدينة أي هو من أهل المواضع البعيدة أي من أبعد مكان من المدينة»<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22)﴾

لقد ذكر الزمخشري تفسير هذه الآية بقوله: « لقد وضع قوله (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) مكان قوله: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرنى واليه أرجع، وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال (آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني»<sup>4</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23)﴾

وقال في الزمر: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38)﴾

<sup>1</sup> تفسير الكشاف، ص8.

<sup>2</sup> على طريق التفسير البياني، ص54.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص67-68.

<sup>4</sup> تفسير الكشاف، ص10.

قال السامرائي في هذه الآية: «ذكر الضر في يس ولم يذكر الرحمة إذ لم يقل (إن أَرَادَنِي اللَّهُ بضر... أو أَرَادَنِي برحمة) فما سبب ذلك؟ والجواب : أن صاحب يس كان يتوقع الضر من أهل قريته ولم يكن يتوقع منهم شيئاً من لين أو رحمة، بل ربما كان يتوقع القتل لأن الجو كان متأزماً كله تهديد ووعيد، وقد انتهى الأمر بقتله، فلا يناسب ذكر الرحمة: بخلاف ما في الزمر فإنه ذكر اسم (الله) ولم يذكر له وصفاً فناسب ذلك أن يذكر الضر والرحمة تصريحاً وعلى هذا فقد ذكر الأمران في سبب على نحو آخر يناسب المقام»<sup>1</sup>.

وقال كذلك في هذه الآية :

﴿إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23)﴾ لم يقل إن يرذني الرحمن بي ضراً وذلك أن الكلام على الضر وهو دار الإهتمام ولذلك عقب بكشف الضر وإزالته فقال (لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) أي لا يدفعون الضر عني ولا ينقذوني منه، فاتضح بذلك أن الباء تتصل بما هو أهم في السياق وعليه الكلام<sup>2</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24)﴾

يقول السامرائي في معنى هذه الآية: إذا اتخذت من دونه آلهة فإني إذا في ضلال ظاهر لا يخفى على أي أحد وهو لا يعني بهذا القول نفسه فقط وإنما يريد بذلك المخاطبة أيضاً والمعنى إن اتخذتم بهذا القول نفسه فقط وإنما يريد بذلك المخاطبين أيضاً والمعنى إن اتخذتم آلهة هذا شأنها وتركتم فاطركم وخالقكم فأنتم في ضلال ظاهر، وقد أكد العبارة (بأن واللام) ووصف الضلال بأنه مبين غير خفي لأنه إن فعل ذلك كان كذلك حقاً، ولأن المقام يستدعي هذه التأكيدات مع ظهورها لأن المخاطبين ينكرون ذلك أشد الإنكار على ظهوره ووضوحه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: على طريق التفسير البياني، ص 87.

<sup>2</sup> نفسه، ص 82.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص 86.

- الحمد لله الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث و الذي توصلت فيه إلى مجموعة من النتائج أهمها :
- لقد تناول العلماء العرب من بلاغيين ونحويين ومفسرين الأساليب الكلامية.
  - نشأت التداولية في أحضان الفلسفة التحليلية.
  - يعتبر الفعل الكلامي نواة مركزية في الدراسات التداولية لأنه يهتم بالمتكلم ، ويهتم بالتأثير في الآخر.
  - إن مفهومي القصد والسياق من العناصر المهمة في الدرس التداولي وذلك لدورها في عملية التبليغ.
  - القصد عند التداوليين هو أساس النظرية التداولية، فهو مبني على فهم المتلقي لا مراد المتكلم.
  - القصد عند علماء العربية هو غاية المتكلم وينطلقون من أن لكل خطاب قصدا.
  - يعتبر موضوع الحجاج موضوعا هاما في حقل التداولية فقد تناوله العرب القدماء والمحدثون.
  - يقوم الحجاج على مجموعة من المفاهيم أهمها: العلاقة الحجاجية، السلم الحجاجي، الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.
  - الخطاب القرآني في سورة "يس" خطابا تداوليا وذلك أن الله عزوجل يخاطب فيه نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والكافرين.
  - لقد تضمن تفسير الكشاف للزمخشري رؤى تداولية، استثمارها من خلال ما قدمه الزمخشري في تفسيره لسورة "يس".
  - تضمنت بعض آيات سورة "يس" أخبار ووصف قدرة وعظمة الله عزوجل.
  - تنوعت الأفعال الكلامية في سورة "يس" من تقريريات ووعديات.
  - تكرر فعل الأمر وجاء بصيغة الطلب.
  - جاء النهي وورد بصيغة التحذير "(لا) حيث أن الله عزوجل يحذرنا بأن لا نعبد الشيطان .
  - تضمن الاستفهام قوى إنجازية غير حرفية هي : الإنكار والتقرير.
  - احتلت أفعال الكلام التقريرية نسبة أكبر في خطاب السورة، باعتبارها حافلة بالاستفهام والوصف والإخبار وتليها أفعال الكلام "الوعديات" والتي تضمنت وعد الله -عز وجل- لعباده المؤمنين بالمغفرة والجنة.
  - وردت الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة بكثرة في خطاب سورة "يس".

- وردت الأفعال الكلامية المباشرة بأسلوب ولكن فهمناها من خلال معاني ضمنية كالتهديد والترغيب والترهيب.
- يتجلى القول المضمّر في خطاب سورة "يس" من خلال السياق لأنه هو الذي يحدد لنا المعنى المراد فهمه.
- يعتبر الافتراض المسبق المحدد الأساسي لنجاح العملية التواصلية .
- تتنوع الضمائر في الإشارات الشخصية من ضمائر الغائب المنفصلة وضمائر المتكلم المتصلة، وضمائر المخاطب المتصلة.
- كان لحضور ضمير المتكلم والمخاطب دور فعال فضمير المتكلم هو الله عزوجل والمخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- وردت ضمائر تشير إلى أشخاص مثلاً حبيب بن إسرائيل النجار.
- العناصر الإشارية (إذ، إذا، اليوم) التي تدل على الزمان ساهمت في إعطاء معاني قيمة في خطاب السورة.
- ساهمت الإشارات المكانية في سورة "يس" في إبراز المكان وتحديد نحو: لفظ القرية، الفلك المشحون، الأجداث، جهنم، الجنة.
- تتماسك الحجج وتترابط داخل خطاب السورة وذلك بواسطة العلاقة الحجاجية التي تضمنت حجة ونتيجة.
- ساهم السلم الحجاجي في وضع علاقة ترتيبية بين الحجج.
- يلعب السياق دوراً مهماً في إبراز مقاصد المتكلم.
- لا نستطيع أن نحدد سياق القرآن الكريم بنسبة مطلقة.

وفي الأخير نرجو من الله العليّ القدير أن نكون قد وفقنا إلى حد ما لما قدمناه من عمل يستحق البحث والتنقيب، ورغم الصعوبات التي صاحبتنا طيلة هذا البحث المضيّ إلا أننا قد وجدنا فيه ما يثلج صدورنا في التعرف على علمائنا القدماء أمثال الزمخشري لما قدموه لنا من تفسيرات وتوضيحات سهلت لنا السبيل في بحثنا هذا، وتجاوزوا المفاهيم الغربية التي جاءت حديثاً ، كالقصد والسياق جزاهم الله عنا خيراً.

القرآن الكريم: برواية حفص.

أولاً: المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دراسات وبحوث نقد، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1997.
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1426-2006.
3. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون 1971، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة 2006، م 1427هـ، لبنان، مج 4.
4. أبو سعيد السيرافي: الحسن ابن عبد الله ابن المزريان السيرافي، أبو سعيد، نحوي عالم بالأدب، معتزلي، له: الاقناع في النحو شحر كتاب سيبويه، البلاغة.
5. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1418هـ-1998م، ج 1.
6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة، الطبعة الثانية، 1375هـ-1968م، ج 3.
7. باسم خيرى خضير، التداولية في تحليل الخطاب (الرؤى والتمثيلات)، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى 2017.
8. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، مج 1، ص 13.
9. بهاء الدين، محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، جامعة الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 2010.
10. التواتي بن التواتي، الدرر الثمين في تفسير الكتاب المبين، تفسير سورة ياسين وسورة الصافات وسورة ص وسورة الزمر، دار الحكمة، ط 1، 1437 هـ، 2016 م، م ج 16.
11. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، 2015م.
12. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016م/1437هـ.

13. حازم القرطاجاني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الطبعة الثانية، بيروت 1971، ص348، نقلا عن: البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ.
14. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1431هـ-2010م، بيروت-لبنان، ج1.
15. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009، سطيف-الجزائر.
16. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، د/ط، جامعة الكويت 1994.
17. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الطبعة الأولى 1998، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.
18. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، الطبعة الثانية 2000.
19. عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار المعرفة للنشر تونس-منوبة، الطبعة الأولى 2001، كلية الآداب والفنون والانسانيات.
20. عبد الله صوله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار المعرفة ودار الفارابي، الطبعة الأولى 2011، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، بيروت.
21. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الامان، الرباط، الطبعة الأولى 1434هـ-2013م، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.
22. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى آذار مارس الربيع 2004، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الامان، الرباط، الطبعة الأولى 1434هـ-2013م، منشورات ضفاف، بيروت-لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.
23. علي محمود دجى الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا-القاهرة: ت: 23900868، كلية الآداب-جامعة الكويت، الطبعة الثانية.

24. فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني/ مركز البحوث والدراسات، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشارقة 1425هـ/2004م، ج 2.
25. محمد أمين، تفسير الكشف للزمخشري (دراسة لغوية)، منشورات دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى، 2007.
26. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 22.
27. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة 2008، الطبعة الأولى حيران/يونيو/الصيف 2008 افرنجي.
28. محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر الإسكندرية.
29. محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، دراسة في المبادئ التداولية، منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، الطبعة الأولى 2013، الأغواط - الجزائر.
30. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013.
31. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني، دار التنوير للنشر والتوزيع، 159 شارع طرابلس، حسين داي، الجزائر، الطبعة الأولى 1429هـ/2008.
32. المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية، الطبعة 2011، بنغازي-ليبيا.
33. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة: ت:3900767، عنابة-الجزائر، د.ط.
34. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.
35. واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2011-2012.
36. وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة-قطر، الدوحة.

ثانيا :الكتب المترجمة:

37. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، تر: عبد القادر قيني، فريقيا الشرق 1991، د.ط .
38. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعقوس ومحمد الشيباني، مراجعة، لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2003، تموز يوليو.
39. جاك موشلار-آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناتوا.
40. جورج يول، التداولية (pragmatics)، تر: قصي العتاي، دار الأمان، الطبعة الأولى 1431هـ 2010م، ، الرباط.
41. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سورية، الطبعة الأولى 2007.
42. دراسات وبحوث مختارة، تساؤلات تداولية وتحليل الخطاب، تر: حافظ اسماعيلي، ذهبية حمد الحاج، منتصر أمين عبد الرحيم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1437هـ، 2016م.

ثالثا: المعاجم.

43. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د/ط)/ مج الأول، مكتبة لبنان.
44. أبو الحسن أحمد (ابن فارس)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2.
45. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج الحادي عشر.
46. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (الزمخشري)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات علي بيضون، بيروت، لبنان.

47. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مجلد 1، مكتبة لبنان، 1986.
48. محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي)، القاموس المحيط، تح: محمد النعيم العرقسوسي، مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت-لبنان.

#### رابعاً: المقالات والمجلات الجامعية:

49. خليفة بوجادي، التفكير اللغوي التداولي عند العرب، مصادره ومجالاته، 2019-04-20.
50. صلاح الدين زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

Despace.univ-setif2.dz/xmlui/bitstream/handle/.../boudjadi-pdf.

51. مسعود صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مجلة الآداب واللغات، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية والأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأغواط - الجزائر، العدد 5 ديسمبر 2005.
52. مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثاني، الربيع الآخر، جمادى الآخرة 1425هـ، جويلية سبتمبر 2003م.
53. نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة، العدد 45.

#### خامساً: المحاضرات

54. إبراهيم ميهوبي، محاضرات في البلاغة والنظريات التداولية، 45 : 12 سا، 2018/11/28، 2018/2019.

#### سادساً: الرسائل الجامعية

55. عيسى تومي الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، (سورة البقرة نموذجاً)، رسالة ماجستير جامعة محمد خيضر-بسكرة، 1435/1436هـ-2014/2015 م.
56. ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى 1418هـ، المملكة العربية السعودية، م ج الأول.

57. محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، (سورة البقرة)، دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1434-1435هـ، 2013-2014.
58. مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2003-2004م.

| فهرس المحتويات                          |                                           |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------|
| الصفحة                                  |                                           |
|                                         | بسملة                                     |
|                                         | إهداء                                     |
|                                         | شكر                                       |
| أ-ب-ج                                   | مقدمة                                     |
| مدخل                                    |                                           |
| 5                                       | تمهيد:                                    |
| 5                                       | أولاً: عند النحاة                         |
| 7                                       | ثانياً: عند البلاغيين                     |
| 7                                       | 1- الجاحظ                                 |
| 9                                       | 2- الجرجاني                               |
| 9                                       | أ- الكلام وعناصر التواصل                  |
| 10                                      | ب- علاقة الخطاب بالمخاطب                  |
| 10                                      | ج- الكلام وأثره على المخاطب               |
| 11                                      | 3- السكاكي                                |
| 12                                      | ثالثاً: عند المفسرين                      |
| الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للتداولية |                                           |
| 15                                      | تمهيد:                                    |
| 15                                      | أولاً: مفهوم التداولية                    |
| 15                                      | 1- التداولية لغة                          |
| 16                                      | 2- التداولية اصطلاحاً                     |
| 18                                      | ثانياً : نشأة التداولية وتطورها:          |
| 19                                      | ثالثاً : مرجعية الدرس التداولي            |
| 19                                      | 1- مفهوم الفلسفة التحليلية                |
| 19                                      | 2- نشأة الفلسفة التحليلية                 |
| 21                                      | رابعاً : مفاهيم التحليل التداولي          |
| 21                                      | 01- الأفعال الكلامية : les actes langages |

|    |                                                     |
|----|-----------------------------------------------------|
| 21 | 1.1- مفهوم الأفعال الكلامية                         |
| 22 | 2.1 تأسيس نظرية الأفعال الكلامية                    |
| 22 | 1. 3- الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل             |
| 22 | 1.3.1-الأفعال الكلامية عند أوستين                   |
| 26 | 1.3.2-الأفعال الكلامية عند سيرل                     |
| 30 | 02 -متضمنات القول les implicite                     |
| 30 | 1.2-الافتراض المسبق pre –supposition                |
| 31 | 2-2 – الأقوال المضمرة les sous-entendu              |
| 31 | 03- الاستلزام الحواري (comverstational implicature) |
| 31 | 1.3 – ماهية الاستلزام الحواري                       |
| 32 | 2.3 – أنواع الاستلزام الحواري                       |
| 32 | 3.3 خصائص الاستلزام الحواري                         |
| 34 | 04- الإشارات (deictics):                            |
| 34 | 1.4 – مفهوم الإشارات                                |
| 35 | 2.4 – أصناف الإشارات                                |
| 37 | 05-نظرية الملاءمة théorie de la pertinence          |
| 38 | 06-السياق context                                   |
| 39 | 1.6-مفهوم السياق في التراث العربي                   |
| 39 | 2.6 أنواع السياق                                    |
| 40 | 3.6 – مفهوم السياق عند المفسرين                     |
| 41 | 4.6 – مفهوم السياق في علم اللغة الحديث              |
| 41 | 5.6 – مفهوم السياق عند التداوليين                   |
| 41 | 07- القصد Intention                                 |
| 41 | 1.7-القصد عند العلماء العرب                         |
| 42 | 2.7 – القصد عند التداوليين                          |

|                                                                   |                                                                        |
|-------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|
| 43                                                                | 08- الحجاج Argumentation                                               |
| 43                                                                | 1.8- مفهوم الحجاج                                                      |
| 43                                                                | 1.1.8- الحجاج لغة                                                      |
| 44                                                                | 2.1.8- الحجاج اصطلاحا                                                  |
| 46                                                                | 2.8- نظرية الحجاج في اللغة: "ديكرو وأنسكومير "                         |
| 47                                                                | 1.2.8-العلاقة الحجاجية                                                 |
| 47                                                                | 2.2.8-العوامل الحجاجية                                                 |
| 48                                                                | 3.2.8-الروابط الحجاجية                                                 |
| 48                                                                | 4.2.8- السلم الحجاجي                                                   |
| الفصل الثاني: الأبعاد التداولية في تفسير الكشاف من خلال سورة "يس" |                                                                        |
| 52                                                                | تمهيد                                                                  |
| 52                                                                | أولا: التعريف بسورة "يس"                                               |
| 52                                                                | 1-تسمية السورة                                                         |
| 52                                                                | 2-سبب نزول سورة يس                                                     |
| 53                                                                | 3- فضل سورة يس                                                         |
| 53                                                                | 4-أغراض سورة يس                                                        |
| 54                                                                | ثانيا :التعريف بصاحب التفسير "الزمخشري": (467-528هـ)                   |
| 55                                                                | ثالثا : التعريف بتفسير الكشاف                                          |
| 55                                                                | 01-مفهوم التفسير                                                       |
| 55                                                                | 02-تفسير الكشاف                                                        |
| 55                                                                | 1.2-سبب تأليفه                                                         |
| 56                                                                | 2.2-قيمته                                                              |
| 56                                                                | رابعا : استخراج بعض المفاهيم التداولية من سورة يس من خلال تفسير الكشاف |
| 56                                                                | 01-تصنيف سيرل للأفعال الكلامية                                         |
| 56                                                                | 1.1-التقريريات                                                         |

|    |                                             |
|----|---------------------------------------------|
| 60 | 2.1-الوعديات                                |
| 60 | 3.1- الأمريات                               |
| 62 | 4. 1-الإيقاعيات                             |
| 62 | 5.1-البوحيات                                |
| 63 | 02- الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة |
| 65 | 03- الأقوال المضمرة                         |
| 67 | 04 - الافتراض المسبق                        |
| 69 | 05-الإشارات                                 |
| 69 | 1.5-الإشارات الشخصية                        |
| 72 | 2.5-الإشارات المكانية                       |
| 73 | 3.5-الإشارات الزمانية                       |
| 74 | 06-الحجاج                                   |
| 74 | 1.6-العلاقة الحجاجية                        |
| 74 | 2.6-العوامل الحجاجية                        |
| 75 | 3.6-السلم الحجاجي                           |
| 77 | 07-السياق                                   |
| 79 | 08- القصد                                   |
| 84 | خاتمة                                       |
| 88 | قائمة المصادر والمراجع                      |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لَتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِيرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ

أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نَعْمِرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ عَمَلَتِ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ

نَصَرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76)  
أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ  
يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي  
جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)

الأعلام:

|               |              |
|---------------|--------------|
| ch.mores      | تشارلز موريس |
| wittgenstien  | فيتغنشتاين   |
| Austin        | أوستين       |
| paul Grice    | بول جرايس    |
| searle        | سيرل         |
| Gottlob Frege | غوتلوب فريجه |
| d.wilson      | وديردر ولسن  |
| D.sperber     | دان سبربر    |
| M.halliday    | هاليداي      |
| ducrot        | ديكرو        |
| Anscombe      | أنسكومبر     |
| Bakhtine      | باختين       |
| Benveniste    | إميل بنفنست  |

ملخص:

عنوان المذكرة: الأبعاد التداولية في سورة يس من خلال تفسير الكشاف للزمخشري .

المؤطر: عبد القادر بن التواتي

الاسم: خديجة

اللقب: بن قانة

التداولية منهج جديد يُعنى بدراسة الاستعمالات المختلفة للمعنى من قبل المتكلمين أي دراسية اللغة في تحقيقاتها المقامية والسياقية المختلفة وعلاقة اللغة بمستعملها، كما تقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية أهمها: الأفعال الكلامية وهي أساس الدرس التداولي، حيث تعد نشاطا لغويا يعتمد اللغة وسيلة لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد، وغايات تأثيرية تخص ردود المتلقي، أما متضمنات القول فتتعلق بجوانب ضمنية في الخطاب من أهمها: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة، أما القصد فهو يعبر عن أغراض معينة ولكل خطاب قصد يحدد لنا المعنى المراد تبليغه.

وقد قامت الدراسة فيما يخص الجانب التطبيقي على استخراج بعض المفاهيم التداولية وتحليلها مع تبيان غرض ونوع كل مفهوم وربطه بتفسير الكشاف .

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأفعال الكلامية، متضمنات القول، القصد، سورة يس، تفسير الكشاف .

## Abstract

Pragmatics is a subfield of linguistics that studies the ways in which context contributes to meaning. It is based upon a set of procedural conceptions, such as: the speech act theory which is the basic of pragmatics. The latter is considered as a linguistic task that considers language as a means to the purposes of achievement, such as request, order, and promise, as well as its effecting results that concerns the receiver's reactions. It is concerned with hidden meaning in the discourse, among them word of mouth and presumption. As for intention, it expresses certain purposes. Each discourse has a particular purpose that determines the meaning that we want to convey. The analytical part of the study attempted to extract some of the pragmatics conceptions from Surat "*Yassin*" and their analysis, in the process of showing the purpose of each concept and establishing a link between it and El *Kachaf*'s explanation.

### Key words:

Pragmatics, the speech act theory, hidden meaning, intention, Surat "Yassin", El *Kachaf*'s explanation.